التمساح وطائر القطقاط

وقصص أخرى

مجموعة قصصية تحكي تبادل المنفعة والتكافل
بين الحيوانات بأسلوب ممتع ومثير

تأليف
شهاب سلطان

رسوم
هشام حسين

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/558
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا جزين
07 230195 - 00961 7 230841
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2015 - 1436 هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو بالتصوير أو التسجيل أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدما.

E. Mail alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

المحتويات

الْغُرَيْرُ وعُصْفُورُ الْعَسَلِ 4

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ وسَمَكَةُ الْمُهَرِّجِ 8

عَائِلَةُ الْبَبْغَاوَاتِ 12

الْفِيلَةُ والزَّرَافَةُ 16

الْخَرْتِيتُ وأَبُو قِرْدَانَ 20

دَعْوَةٌ إِلَى الإِفْطَارِ 24

طَبِيبُ الأَسْمَاكِ 28

النَّمْلُ والْجَرَاثِيمُ 32

النَّمْلُ وحَشَرَةُ الْمَنِّ 36

النَّمْلُ وَبَيْتُهُ الشَّجَرِيُّ 40

النَّمْلُ يَزْرَعُ النَّبَاتَ 44

اثْنانِ فِي وَاحِدٍ 48

التِّمْسَاحُ وطائِرُ الْقَطْقَاطِ 52

وَلِيمَةُ الْبَجَعِ 56

دَارُ حَضَانَةِ البِطْرِيقِ 60

الْعَقْرَبُ والضَّبُّ 64

الْغُوبِي والْقُرَيْدِسُ 68

رِحْلَةُ السُّلَحْفَاةِ الْبَحْرِيَّةِ 72

النَّاسِكُ وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ 76

الأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ 80

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ 84

الْغُرَيْرُ وعُصْفُورُ الْعَسَلِ

أَسْرَعَتِ الشَّمْسُ في الغُرُوبِ بعِيدًا عنِ الغَابَةِ.. هَجَمَ اللوْنُ الرمَادِيُّ وحَلَّ محَلَّ الضيَاءِ، وَعَادتْ كلُّ الحيوَانَاتِ والطيُورِ إِلَى بيوتِهَا، وَسَادَ الهدُوءُ والسكُونُ.

أخذَتْ عائلَةُ الغَرَائِرِ طرِيقَهَا للخُرُوجِ مِنْ جُحْرِهَا.. سـارَ الأبُ في المقدمَةِ، ومِنْ بعدِهِ غُرَيْرَانِ صغِيرَانِ، وفي المؤخِّرَةِ كانَتِ الأمُّ تحمِلُ فَرْشَ البيْتِ.

بالقُرْبِ مِنْ فتحَةِ الجُحْرِ توقَّفَ الأَبُ فتوقَّفُوا جمِيعًا خلفَهُ، وَخَرَجَ الغُرَيْرُ الأَبُ مِنَ الجُحْرِ أوَّلًا، وَوَقَفَ عَلَى رِجْلَيْهِ الخَلْفِيَّتَيْنِ ، وَتَشَمَّمَ الهَوَاءَ بَحْثًا عَنْ رَائِحَةِ أَيِّ عدُوٍّ لَهُمْ. وَبَعْدَ أَنْ تأكَّدَ أَنَّهُ لا يُوجَدُ أَحَدٌ يخشَاهُ.. سَمَحَ لعائلَتِهِ بالخُرُوجِ.

لعِبَ الصغيرَانِ حوْلَ والدِهِمَا.. وَرَاحَتِ الأُمُّ لترْمِيَ فَرْشَ البَيْتِ بعِيدًا، وعَادَتْ وَهِيَ تحمِلُ حُزْمَةً مِنَ الأعشَابِ، ثُمَّ دخَلَتْ إِلَى الجُحْرِ ثانيَةً لتفرِشَهَا فِيهِ.

قبْلَ أَنْ تخرُجَ الأُمُّ، انتبَهَ الجَمِيعُ لصَوْتِ عصفُورٍ قَـادِمٍ إليْهِمْ، فَقَالَ الأَبُ لولَدَيْهِ:

ـ هَذَا صَوْتُ عصفُورِ العَسَلِ قَدْ وجَدَ خلِيَّةَ نَحْلٍ سيدُلُّنَا عليْهَا.

فــرِحَ الصغيــرَانِ وَرَاحَا يتقافَزَانِ في الهوَاءِ؛ فهُمَا يعشــقَانِ العَسَــلَ. اقترَبَ العصفُورُ.. وَوَقَفَ عَلَى فرْعِ شــجرَةٍ قرِيبٍ مِنَ الأرْضِ.. وَرَاحَ يُصَوْصِوُ ليدعُوَ عائلَةَ الغُرَيْرِ إليْهِ.

هَمَّ الصغِيرَانِ بالذهَابِ إلَى العُصْفُورِ، وَشَــعَرَ وَالدُهُمَــا بأنهُمَا يبتعِدَانِ عَنْهُ، فنهَرَهُمَا، وَقَالَ لهُمَا:

ـ انتظِرَا.

عَادَ الصغِيرَانِ إلَى أبيهِمَا.. فقَالَ لهُمَا شَارِحًا:

ـ سننتَظِرُ أمَّكُمَا حَتَّى تنتهِيَ مِنْ تَغْيِيرِ فَرْشِ البيْتِ ونذْهَبَ جمِيعًا.

وَقَفَ الصغيرَانِ بالقرْبِ مِنْ فتحَةِ الجُحْــرِ وَرَاحَا يتعجَّلَانِ أمَّهُمَا.. وصوْتُ عصْفُورِ العَسَلِ يختَرِقُ آذانهُمَا، وظَلَّا عَلَى حالهِمَا حَتَّى خرَجَتِ الأُمُّ.

وقَفُوا جمِيعًا، وَأَنصَتُوا لصوْتِ العُصْفُورِ، وَعَرَفُوا أيْنَ يقِفُ، فَاتَّجَهُوا نحوَهُ.. الأبُ فِي المقدِّمَةِ، ومِنْ بعدِهِ الصغيرَانِ، وَفِي الخلْفِ سارَتِ الأُمُّ.

طَارَ الْعُصْفُورُ قرِيبًا مِنَ الأرْضِ عِدَّةَ أَمتَارٍ، وَوَقَفَ عَلَى شُـجَيْرَةٍ قصيرَةٍ وهُوَ يُصَوْصِوُ لعائلَةِ الغُرَيْرِ حَتَّى اقترَبُوا مِنْهُ، ثُمَّ طَارَ ثانِيَةً.

يعْرِفُ العصفُورُ أَنَّ عائلَةَ الغُرَيْرِ لَا تَرَى، فَلَمْ يَكُفَّ عَنْ صَوْصَوَتِهِ، وَلَمْ يَبْتَعِدْ عَنْهُمْ كثِيرًا حَتَّى يظَلُّوا يسـمعُونَهُ. وحِينَ يَسْبِقُهُمْ كَان يقِفُ لينتظرَهُمْ.. وعِنْدَما يَقْتَرِبُونَ مِنْهُ يَطِيرُ ثانيَةً، وهكَذَا.. حَتَّى وَصَلَ إِلَى جِذْعِ شـجَرَةٍ جَافٍّ فِيهِ تجوِيفٌ كبِيرٌ، اتَّخَذَتْ مِنْهُ مَلِكَةُ النَّحْلِ بَيْتًا لَهَا ولأَتْبَاعِهَا.

وَقَفَ عُصْفُورُ العَسَلِ بعِيدًا؛ خَوْفًا مِنْ لَدْغَاتِ النَّحْلِ.. وَاقترَبَ الغُرَيْرُ الأَبُ مِنَ الخلِيَّةِ، وَمَدَّ يَدَهُ فِي داخِلِهَا، فثَارَتْ شَغَّالَاتُ النَّحْلِ وراحَتْ تَلْدَغُهُ فِي كُلِّ جَسَدِهِ.

لَمْ يتأثَّرِ الغُرَيْرُ مِنْ لدْغَاتِ النَّحْلِ؛ فشَعْرُهُ كثِيفٌ وجلدُهُ سمِيكٌ.. ولذَلِكَ ظَلَّ يتحسَّسُ خلَايَا الشَّمْعِ فِي داخِلِ الخلِيَّةِ لِيَبْحَثَ فِيهَا عَنِ الممْلُوءَةِ بالعسَلِ.

أَخْرَجَ الغُرَيْرُ قُرْصًا مِنَ الشَّمْعِ، خلَايَاهُ السُّدَاسِيَّةُ مَمْلُوءَةٌ بالسَّائِلِ الذهبِيِّ الجَمِيلِ، وذَهَبَ بِهِ إِلَى زَوْجَتِهِ وولَدَيْهِ.. فامتَصُّوا مَا بِهِ مِنْ عسَلٍ فِي سَعادَةٍ، وترَكُوا الشَّمْعَ للعصفُورِ الَّذِي يُحِبُّهُ، فرَاحَ يلتهِمُهُ بشرَاهَةٍ وَهُوَ يشْكُرُ الغُرَيْرَ عَلَى مَا فعَلَهُ مِنْ أجلِهِ.

رَفَضَ الغُرَيْرُ أَنْ يشكُرَهُ العُصْفُورُ، وقَالَ لَهُ:

- أَنْتَ الَّذِي عرفْتَ مكَانَ الخَلِيَّةِ، وأَنْتَ الَّذِي قُدْتَنِي إليْهَا.. وأَنَا الَّذِي يجِبُ أَنْ أشكُرَكَ؛ فقَدْ قَدَّمْتَ لِي ولعائِلَتِي العسَلَ الَّذِي نُحِبُّهُ.

والحقِيقَةُ التِي يجِبُ أَنْ نعرِفَهَا نَحْنُ أَنَّ كُلًّا منهُمَا قَدَّمَ للآخَرِ مَا يُرِيدُ؛ حَتَّى يحصُلَ هُوَ عَلَى مَا يُرِيدُ.

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ وسَمَكَةُ الْمُهَرِّجِ

فَتَحَ حيوَانُ شَــقِيقِ النُّعْمَــانِ فُوَّهَتَهُ، وَقَذَفَ عدَدًا كبِيرًا مِنْ يَرَقَاتِ الشــقَائِقِ الصغِيرَةِ إِلَى المَــاءِ، فَقَاوَمَتِ اليرَقَاتُ تَيَّارَ المَاءِ ورفضَــتْ أَنْ يحمِلَهَا بعِيدًا.. وهبطَتْ إِلَى القَاعِ فِي نفْسِ المَكَانِ.

هبَطَ عدَدٌ مِنَ اليرَقَاتِ عَلَى صخُورِ قَاعِ البَحْرِ فالتصَقَ بِهَا، وهبَطَتْ عَلَى الرِّمَالِ أعدَادٌ أُخْرَى فغرَسَتْ نَفْسَهَا فِيهِ.

تمسَّكَتِ اليرقَاتُ جميعُهَا بالأَرْضِ؛ حتَّى لَا تدْفَعَهَا تَيَّارَاتُ الْمَاءِ إِلَى الرَّحِيلِ بعِيــدًا. رَاحَتْ تَأْكُلُ مَا تجِدُهُ عالِقًا فِي المَاءِ مِنْ فطرِيَّاتٍ، فَتَكْبُرُ، وينْمُو لَهَا حوْلَ فمِهَا تَاجٌ مِنَ الأهْدابِ المُلوَّنَةِ.

لَمْ يَمْضِ وقْتٌ طوِيلٌ حتَّى كبِرَتْ شَــقَائِقُ النُّعْمَانِ الصغيرَةُ، وصَارَ المكَانُ حَوْلَ شَقِيقِ النُّعْمَانِ الكبِيرِ مثْلَ حديقَةِ زهُورٍ زاهِيَةِ الألوَانِ. وَذَاتَ يَوْمٍ.. تَحَدَّثَ شَقِيقُ نُعْمَان إِلَى أَخيهِ الأكبَرِ وَقَالَ لَهُ:

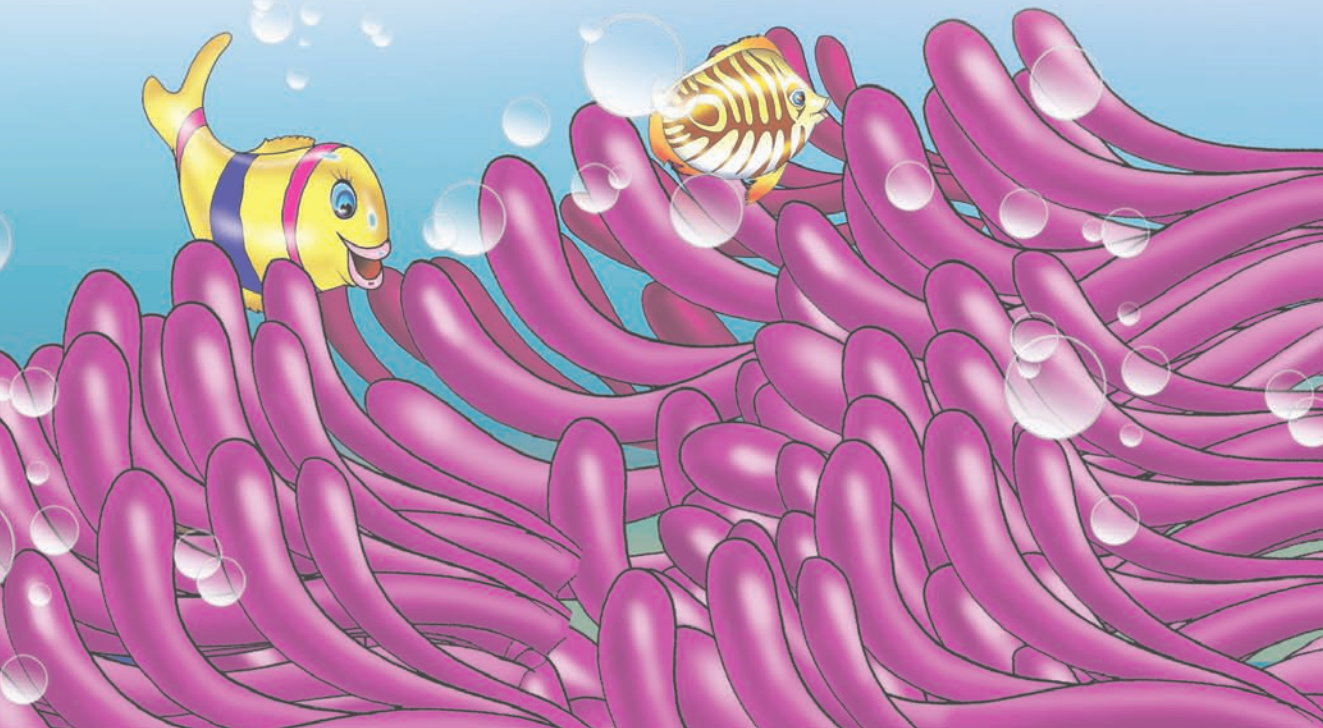

- أَنَا جَوْعَان.. لَمْ تَعُدِ الفِطْرِيَّاتُ العَالِقَةُ في المَاءِ تكفِينِي.

سَأَلَ شَقِيقٌ صَغِيرٌ آخَرُ وقَالَ:

- كيْفَ سنجِدُ طعامَنَا ونحْنُ مغرُوسُونَ في الرِّمَالِ أَوْ مُلْتَصِقُونَ بالصُّخُورِ هكَذَا؟

أجَابَ الشَّقِيقُ الكبِيرُ وقَالَ لهُمَا:

- لَنْ نجُوعَ أبَدًا في وطنِنَا الَّذِي تمسَّكْنَا بالعَيْشِ فِيهِ. إِنَّ طعَامَنَا سيسْعَى إلَيْنَا.. انظُرَا!

نظَرَ الشقِيقَانِ الصغِيرَانِ إِلَى حيْثُ أَشَارَ الشقِيقُ الكبِيرُ، فرأَيَا سمَكَةً تأْتِي مُسْرِعَةً نَاحِيتَهُمْ.. هَمَسَ لهُمَا أخوهُمَا الكبِيرُ قَائِلًا:

- تعَلَّمَا كيْفَ سأصطَادُ هذِهِ السَّمَكَةَ وآكُلُهَا.

اقترَبَتِ السمَكَةُ مِنْ أهْدَابِ الشــقِيقِ الكبِيرِ، وفجْأَةً.. خَرَجَتْ مِنَ الأهدَابِ إِبَرٌ طوِيلَةٌ انغرَسَتْ في جسَدِهَا، فَحَاوَلَتِ السمَكَةُ الفِرَارَ مِنَ الإبَرِ.. أمسكَتْ بِهَا أهْدَابُ التَّاجِ المُلوَّنَةُ.. وَكُلَّمَا اهتزَّتْ لتُخَلِّصَ نفْسَهَا أمسكَتْ بِهَا أهدَابُ التَّاجِ أكْثَرَ، ثُمَّ جذبَتْهَا إِلَى داخِلِ جِسْــمِ الشَّقِيقِ الَّذِي يُشْبِهُ الكِيسَ. وأَخِيرًا أغلَقَ فَمَهُ عليْهَا ورَاحَ يأكُلُهَا.

بَعْدَ لَحَظَاتٍ.. قَذَفَ شقِيقُ النُّعْمَانِ عِظَامَ السمَكَةِ، والَّتِي لَمْ يستطِعْ هضمَهَا، وقَالَ لأخوَيْهِ:

ـ الآنَ قَدْ شبِعْتُ. أَلَمْ أقُلْ لَكُما إِنَّ رِزْقَنَا هُوَ الَّذِي سيَسْعَى إِلَيْنَا؟!

تعَلَّمَ الشَّقيقَانِ الصَّغِيرَانِ الدرْسَ، وَصَارا يفعَلَانِ كَمَا علمَهُمَا الشَّقِيقُ الكبِيرُ. يصطَادان طعامَهُما مِنَ الأسْمَاكِ الَّتِي تحُومُ حولَهُما، وَيأكلانِ ويشبَعَانِ.. وينَامَان.

وذاتَ يوْمٍ كانَتِ الشــقَائِقُ كُلُّهَا نائِمَةً وتيجَانُهَا الملوَّنَةُ مقفَلَةً، لكِنَّهُمْ صَحَوْا جمِيعًــا عَلَى صَوْتِ المُهرِّجِ وهُوَ يهْرُبُ مِنْ ســمَكَةٍ كبيرَةٍ ـ تريدُ أنْ تأكُلَهُ ـ وَيتجِهُ نَاحيتَهُمْ وهُوَ يصِيحُ ويقُولُ:

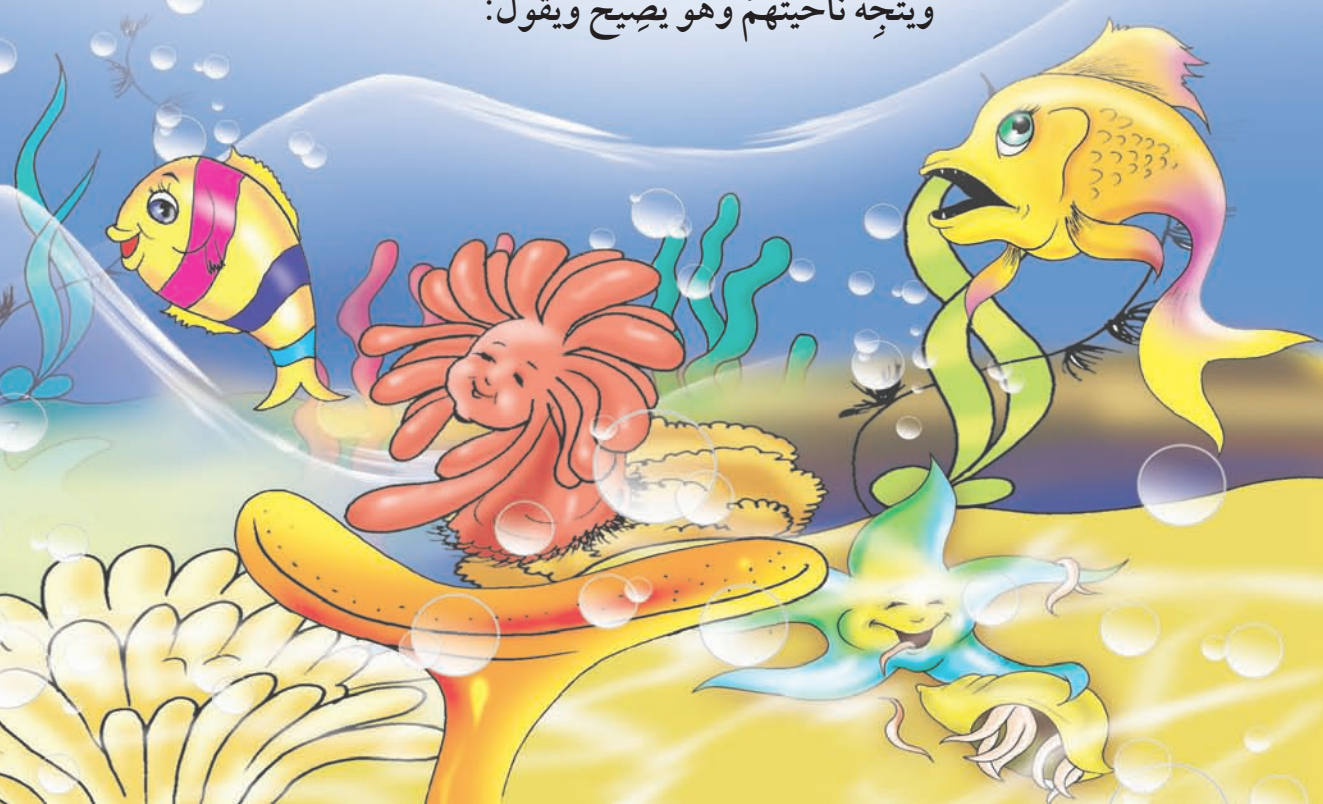

ـ النَّجْدَةَ .. النَّجْدَةَ.. أنقذُونِي.

لَمْ يســتطِعْ واحِدٌ مِنْ شــقائِقِ النُّعْمَانِ أنْ يتحَرَّكَ مِنْ مكَانِهِ لنجدَةِ المهَرِّجِ.. وَأسرَعَ هُوَ للاحتِمَاءِ بينَهُمْ مِنْ عدُوِّهِ، وحِينَ حاولَتِ السمَكَةُ الإمسَاكَ بِهِ وجدَتْ أهدَابَ شقَائِقِ النعمَانِ في انتظارِهَا.. تلسَعُهَا في كُلِّ جسدِهَا، فهرَبَتْ بعِيدًا.

كانَتْ سمكَةُ المُهرِّجِ جائِعَةً، فنظرَتْ حوْلَهَا تبحَثُ عَنْ شَيْءٍ تأكُلُهُ، فوجَدَتِ الكثِيرَ مِنَ الفِطْرِيَّاتِ مُلْتَفًّا بأهدَابِ شــقَائِقِ النعمَانِ.. فرِحَتْ بِهَا ورَاحَتْ تأكُلُ مِنْهَا بشرَاهَةٍ.

ومنْذُ ذلِكَ اليوْمِ.. وســمَكَةُ المهرِّجِ تعِيشُ في حدِيقَةِ شقائِقِ النعمَانِ.. تحتَمِي فِيهَا مِنْ أعدَائِهَا، وَفِي نفْسِ الوقْتِ تنظِّــفُ لَهَا أهدَابَهَا مِمَّا يَعْلَقُ بِهَا منْ فطرِيَّاتٍ وأشْيَاء أُخْرَى.

عَائِلَةُ البَبْغَاوَاتِ

أَزْهرَتْ أَشْــجَارُ الغابَةِ فِي الرَّبِيعِ.. وتمتَّعَتِ الطُّيُــورُ بألوَانِ الزُّهُورِ وراحَتْ تتراقَصُ حَوْلَهَا. أمْضَتِ الزُّهُورُ فترَةَ حياتِهَا، وبدأَتْ وُرَيْقَاتُهَا تَتَسَــاقَطُ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى. تركَتِ الأزهَارُ عنَاقِيدَ مُحَمَّلَةً بثِمَارٍ صغيرَةٍ خضرَاءِ اللَّوْنِ.

انتظرَتْ عائِلَةُ البَبْغَاوَاتِ الثِّمَارَ حَتَّى كَبِرَتْ، وتحَوَّلَ لونُهَا إِلَى اللَّوْنِ الأَحْمَرِ، وعرَفَتْ أَنَّهَا صارَتْ طعَامًا شهِيًّا.. وقرَّرَتْ أَنْ تَبْدَأَ فِي تناوُلِهَا.

وقفَتْ مُشْكِلَةٌ صغِيرَةٌ أَمَامَ عائِلَةِ البغَاوَاتِ؛ كانَتِ الثِّمَارُ قليلَةً هَذَا العَامَ وَلَا تكْفِي لإِشــبَاعِ الجمِيعِ، وَلَا يجِبُ أَبَدًا أَنْ يشــبَعَ واحِدٌ مِنَ العائِلَةِ ويظَلَّ الآخَرُ جوعَانَ.

وَقفَتِ البَبْغَاواتُ حَوْلَ عُشِّ كبيرِهِمْ حائِرينِ.. مَاذَا يفعَلُونَ ؟

جاءَهُمُ الحَلُّ مِنْ بَبْغَاءَ صغِيرٍ، قَالَ:

- ألسْنَا نطِيرُ فِي الهوَاءِ فِي صفُوفٍ وَراءَ بعْضِنَا؟

رَدَّ عليْهِ واحِدٌ منهُمْ:

- هَذَا صحِيحٌ.

استطْرَدَ الصَّغِيرُ قائِلًا:

- نقِــفُ صَفًّا واحِدًا عَلَى الفَرْعِ الَّذِي يحْمِلُ الثِّمَــارَ، ثُمَّ يقطِفُ الذِي بِجِوَارِهَا مِنْهَا ويُناوِلُهَا للجَمِيعِ.

أُعْجِبَ الجَمِيعُ بالفِكْرَةِ.. وَرَفْرَفُوا فِي الهَواءِ حَتَّى صَعِدُوا إِلى قِمَّةِ الشَّــجَرَةِ، وهُنَاكَ.. كانَتْ أطرَافُ الفُرُوعِ مُحَمَّلَةً بعنَاقِيــدِ الثِّمَارِ اليانِعَةِ، ثُمَّ وقَفُوا جمِيعًا بجِوَارِ جِذْعِ الشَّجَرَةِ، وبَدَأوا يُنَفِّذُونَ فكرَةَ الببغَاءِ الصَّغِيرِ.

وبحِرْصٍ شـــدِيدٍ سَـــارَ الببغَاءُ الصَّغِيرُ عَلَى الفرْعِ حَتَّى صَارَ بجوَارِ الثِّمَارِ.. وأشَارَ لهُمْ بجَنَاحِهِ، فتقَدَّمَ ببغَاءُ صغِيرٌ أيضًا حَتَّى وقَفَ بِجِوَارِهِ.

ووَاحِدًا بَعْدَ الثَّانِي.. صارَتْ عائِلَةُ الببغَاوَاتِ وَاقِفَةً في صَفٍّ طوِيلٍ عَلَى الفرْعِ الَّذِي يحْمِلُ عناقِيدَ الثِّمَارِ.

قطَفَ الببغَاءُ الصَّغِيرُ ثمرَةً واحدَةً وَنَاوَلَهَا للببْغاءِ الَّذِي بِجَانِبِه، والَّذِي أعْطَاهَا بِدَوْرِهِ للَّـــذِي بجَانِبِهِ، وصارَتِ الثمرَةُ تنتقِلُ مِنْ مِنْقَارٍ إِلَى منقَارٍ حَتَّى وصلَتْ إِلَى الببْغَـــاءِ الأخِيرِ، والَّذِي هَمَّ بِأَنْ يُناوِلَهَا للَّذِي بجِوَارِهِ، لكنَّهُ اكتَشَـــفَ أَنَّهُ لَا أَحَدَ بعْدَهُ، فقَذَفَ بِهَا إِلَى حَوْصَلَتِهِ.

وَهَكَذَا.. انْتَقَلَتْ حَبَّاتُ الثِّمَارِ بَيْنَ مناقِيرِ الببْغَاوَاتِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَتْ تسْتَقِرُّ فِي حَوْصَلَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَتَّى أكَلُوا كُلَّ حَبَّاتِ الفَاكِهَةِ الَّتِي عَلَى الفَرْعِ.

وَعِنْدَمَا لَمْ تَشْــبَعْ عَائِلَةُ الببغَاوَاتِ، انْتَقَلُوا إِلَى فَرْعٍ آخَرَ.. ثُمَّ وَقَفُوا عَلَيْهِ كَمَا وقَفُوا عَلَى الفرْعِ الأَوَّلِ، أَمْرٌ واحِدٌ فَقَطْ هُوَ الَّذِي تغَيَّرَ؛ وَهُوَ أَنَّ الببْغَاءَ الصَّغِيرَ قَدِ انتقَلَ إِلَى آخِرِ الصَّفِّ ووَقَفَ مكانَهُ بَبْغَاءُ آخَرُ.

رَاحُوا يتنَاوَلُونَ حبَّاتِ العَنَاقِيدِ بَيْنَ مناقِيرِهِمْ، ثُمَّ فِي النهَايَةِ تستَقِرُّ فِي حوصَلَةِ واحِدٍ منهُمْ.. ثُمَّ الَّذِي بِجِوَارِهِ، وهكَذَا حَتَّى يَأْخُذَ كُلٌّ مِنْهُمْ واحِدَةً، ثُمَّ يَعُودُونَ للتوْزِيعِ مِنْ أَوَّلِ الصَّفِّ مِنْ جدِيدٍ؛ حَتَّى يَتِمَّ توزِيعُ الثِّمَارِ بينهُمْ بالتسَاوِي، وحَتَّى لَا يَشْبَعَ وَاحِدٌ منهُمْ، بَيْنَمَا فِي العائِلَةِ بَبْغَاءُ جَوْعَان.

تَعَلَّمَتْ عائِلَةُ الببغَــاوَاتِ التعَاوُنَ والنظَامَ، ومُنْذُ ذلِكَ اليَــوْمِ وَهُمْ يُطَبِّقُونَهُ، ولَمْ يُفَكِّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي أَنْ يَشْــبَعَ قَبْلَ الآخَرِ.. وَلَمْ يُفَكِّرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي تغيِيرِهِ، وَبِذَلِكَ صَارَتِ العَائِلَةُ تُنَفِّذُ قانُونًا لَا مَثِيلَ لَهُ فِي الوُجُودِ .

الْفِيلَةُ والزَّرَافَةُ

مُنْذُ زَمَنٍ بعِيدٍ .. وَفي ليلَةٍ كَانَ القَمَرُ فِيهَا بدْرًا.. تجمَّعَتْ إنَاثُ عائلَةِ الأفيَالِ في مجمُوعَةٍ واحِدَةٍ، ووقَفْنَ جمِيعًا في انتِظَارِ أَمْرِ الفيلَةِ العجُوزِ القَائِدِ والَّتِي تعَلَّمَتِ الحِكْمَةَ مَعَ طُولِ الزَّمَانِ.

أَمَــرتِ الفِيلَةُ القائِدُ بأَنْ يكُونَ الصِّغَارُ في وسَــطِ القَطِيعِ، وســارَتْ أمامهُنَّ تقودُهُنَّ إِلَى المرَاعِي، حيْثُ الأعْشَــابُ الخضْرَاءُ الطَّرِيَّةُ والشُّجَيْرَاتُ المُورِقَةُ، وبَدَأَ الجمِيعُ في الأَكْلِ.

وبالقُرْبِ مِنْ جمَاعَــةِ الأفْيَالِ.. كَانَتْ هُنَاكَ زَرَافَــةٌ تَرْعَى صَغِيرَهَا، وَكَانَتْ رَقَبَتُهَا الطَّوِيلَةُ مُمْتَدَّةً في السَّــمَاءِ، وَصَارَ رأْسُهَا مِثْلَ بُرْجِ المُرَاقَبَةِ.. يَحْمِــلُ عَيْنَيْنِ تــدُورَانِ في كُلِّ الاتجَاهَاتِ

تُرَاقِبُ أَيَّ عَدُوٍّ يَقْتَرِبُ مِنْ وَلِيدِهَا الَّذِي يَرْعَى الشُّجَيْرَاتِ حَوْلَهَا.

التقَتْ عَيْنَا الزَّرَافَةِ بجمَاعَةِ إِنَاثِ الفِيلَةِ وصِغَارِهِنَّ وَهُمْ يَأْكُلُونَ جَمِيعًا. إِلَى هُنَا والأَمْرُ مُطَمْئِنٌ وَلَا خَوْفَ فِيهِ.. لَكِنَّهَا انزَعَجَتْ حِينَ رَأَتْ نَمِرًا قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ.

لَمْ تَسْتَطِعِ الزرَافَةُ أَنْ تَصْرُخَ؛ فَلَا صَوْتَ لَهَا.. أَرَادَتْ أَنْ تُسْرِعَ لِتُنَبِّهَ إِنَاثَ الفِيلَةِ إِلَى الخَطَرِ القَادِمِ نَحْوَهُنَّ، لكِنَّهَا خَافَتْ أَنْ تَتْرُكَ صَغِيرَهَا وَحْدَهُ.. فَوَقَفَتْ تَحْرُسُهُ. لَكِنَّ عَيْنَيْهَا ظَلَّتَا تُراقِبَانِ النَّمِرَ وَمَا سيفعَلُهُ مَعَ الفِيلَةِ باهتِمَام.

سَمِعَتِ الفِيلَةُ صَوْتَ خُطُوَاتِ النَّمِرِ عَلَى الأَرْضِ، بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ بحَذَرٍ، فكفَّتْ عَنْ تناوُلِ طعَامِهَا، ثُمَّ قَسَّمَتْ نَفْسَهَا إِلَى مَجْمُوعَاتٍ: كُلُّ مَجْمُوعَةٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ سِتِّ إِنَاثٍ تُحِيطُ بِفِيلٍ صغِيرٍ وَوُجُوهُهَا نَحْوَ الخَارِجِ.

تحرَّكَتْ مجمُوعَاتُ إِنَاثِ الفِيلَةِ أَمَامَ عَيْنَيِ الزرَافَةِ، والَّتِي تابعَتْهَا حَتَّى اختفَتْ جَمِيعُهَا بيْنَ الشُّجَيْرَاتِ وَلَمْ تَعُدْ تَرَاهَا..

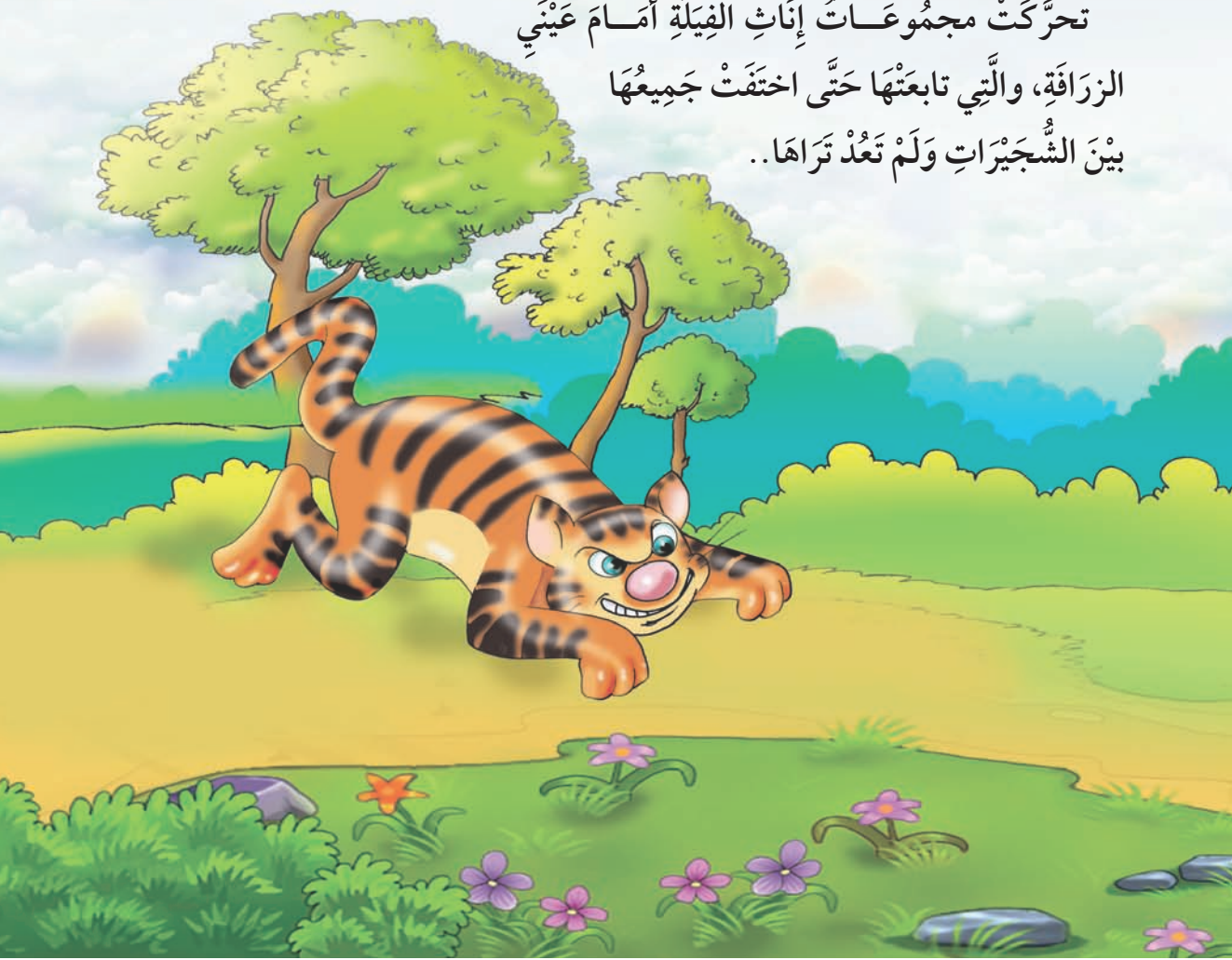

فأحاطَــتْ بصَغِيرِهَا ووقفَتْ مُتَحَفِّزَةً لِضَرْبِ النَّمِرِ بســاقَيْهَا الأمامِيَّتَيْنِ عَلَى فَمِهِ فَتَكْسِرَ أنيابَهُ، إذَا تجَرَّأَ واقتَرَبَ مِنْ صَغِيرِهَا.

خَافَ النَّمِرُ مِنَ الاقترَابِ مِنَ الفِيلَةِ، وخَــافَ أيْضًا مِنَ الاقترَابِ مِنَ الزَّرَافَةِ، فواصَلَ سيْرَهُ بعِيدًا، لِيَبْحَثَ عَنْ حيوَانٍ يكُونُ وَحِيدًا حَتَّى يَسْهُلَ عَلَيْهِ صَيْدُهُ.

اطمأَنَّتِ الزَّرَافَةُ عَلَى وَلِيدِهَا، وابتعَدَ صَوْتُ أقدَامِ النَّمِرِ في آذَانِ الفِيلَةِ فشعَرَتْ بالأَمَانِ؛ وخرَجَتْ مِنْ مخابِئِهَا، وعَادَتْ إِلَى تناوُلِ طعَامِهَا مَرَّةً ثانِيَةً.

وَقَفَتْ أُنْثَــى الفِيلِ الكبِيرَةُ وَالَّتِي تقُودُ القطِيعَ، تفكِّــرُ فِيمَا حَدَثَ؛ إِنَّ نَظَرَهَا ضَعِيفٌ جِدًّا، ولوْلَا آذَانُهَا الكبِيرَةُ الَّتِي التقطَــتْ صَوْتَ أقدَامِ النَّمِرِ فَهَرَبَتْ مِنْ أَمَامِهِ، لَنَجَحَ في خَطْفِ صَغِيرٍ مِنْ صِغارِها! فَسَأَلَتْ نَفْسَها:

- مَاذَا يَحْدُثُ لَوْ لَمْ نسمَعْهُ لأَيِّ سَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ؟

ثُمَّ عادَتْ وفكَّرَتْ مرَّةً ثانِيَةً، وقالَتْ:

- لَوْ نَجِدُ صدِيقًا يَرَى جَيِّدًا فَيُصْبِحَ عَيْنًا لَنَا.. ويَكُونُ فِي حاجَةٍ إِلَى مَنْ يَسْمَعُ لَهُ فنكُونَ آذَانًا لَهُ!

سَمِعَ واحِدٌ مِنْ صِغَارِ الفِيلَةِ مَا قالَتْهُ جَدَّتُهُ، فَقَالَ لَهَا:

- الزَّرَافُ يَرَى جيِّدًا، لَكِنَّهُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يتكَلَّمُ.

جَاءَ الحَلُّ مِنَ الفِيلِ الصَّغِيرِ.. وصَارَ عَلَى الجَدَّةِ أَنْ تَدْعُوَ الزرَافَةَ لتُرافقَهُمْ فِي جَوْلَاتِهِمْ.. بِحَيْثُ يصِيرُونَ آذَانًا لَهَا.. وتصِيرُ هِيَ عيْنًا لَهُمْ.

ومُنْذُ ذلِكَ اليَوْمِ .. صَارَتْ آذَانُ الفِيلَةِ آذانًا للزَّرَافِ.. وصارَتْ حاسَّةُ البَصَرِ القوِيَّةُ للزَّرَافِ مَرَاصِدَ مُرْتفِعَةً لتحذِيرِ الفِيلَةِ مِنَ الأَعدَاءِ، وبتعاوُنِهِمَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ مِنَ الحيوَانَاتِ المُفْتَرِسَةِ الاقترَابَ مِنْ قُطْعَانِهِمَا أَبَدًا.

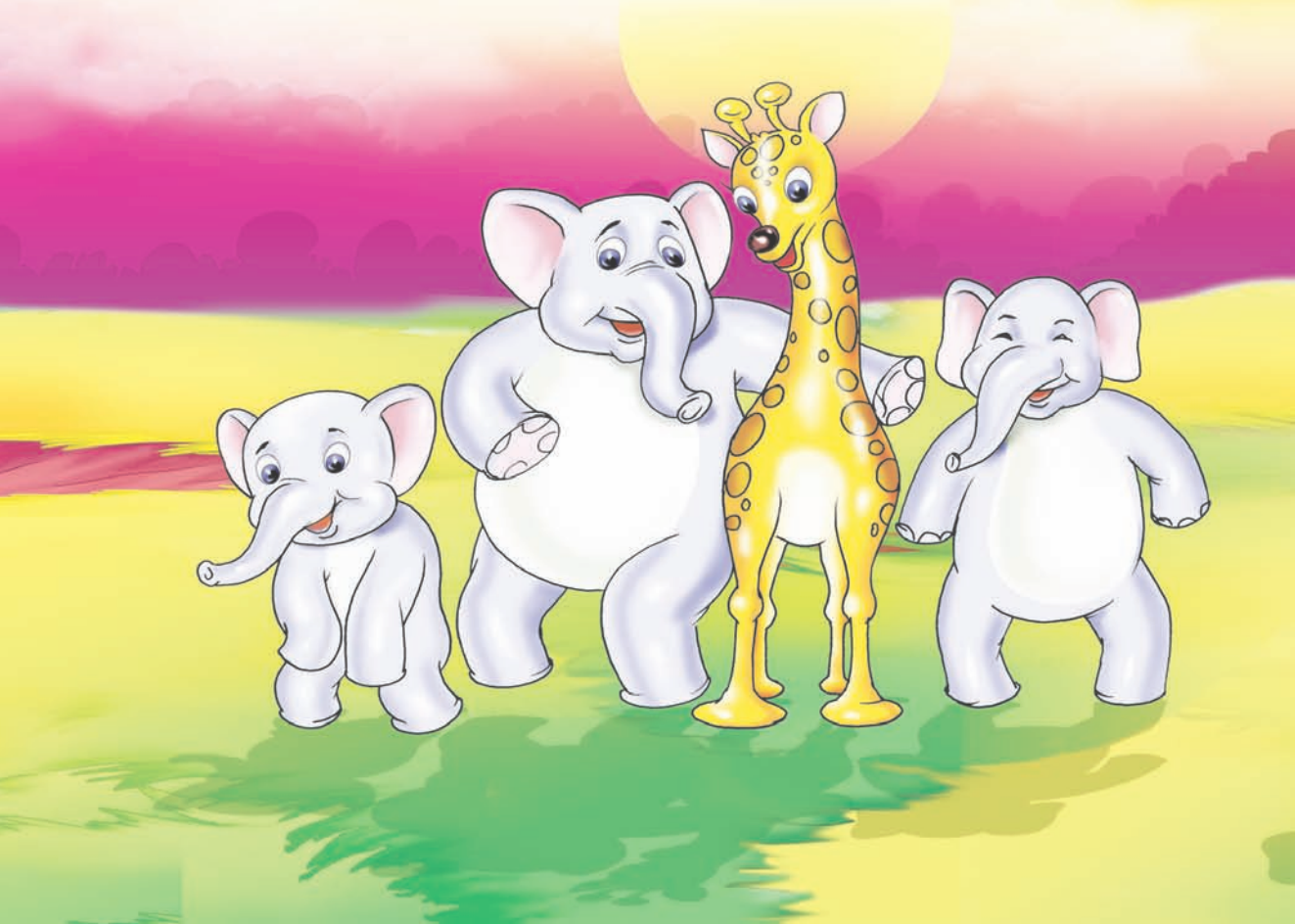

الخَرْتِيتُ وَأَبُو قِرْدَانَ

صَحَا الخَرْتِيتُ مِــنْ نومِهِ، وبَذَلَ جُهْدًا كبيرًا حَتَّى يَقُــومَ مِنْ رَقْدَتِهِ، ويرتفِعَ بجسَدِهِ الثقِيلِ.. وأخِيرًا وَقَفَ عَلَى قدمَيْهِ، وأيقَظَ زَوْجَتَهُ وأولَادَهُ الصِّغَارَ، وَحِينَ وقَفُوا حَوْلَهُ صَاحَ واحِدٌ منهُمْ وَقَالَ:

- أَنَا جَوْعَان.

تشَــمَّمَ الخَرْتِيتُ الأَبُ الهَوَاءَ مِنْ حَوْلِهِ، فَالْتَقَطَ أنفُــهُ رائِحَةَ نَباتاتٍ طَرِيَّةٍ ما زالَتْ مُحَمَّلَةً بِقَطَراتِ النَّدَى، فحدَّدَ الاتِّجَاهَ الَّذِي تأْتِي مِنْهُ الرائحَةُ، وَأَشَــارَ إِلَيْهِ وَهُوَ يقُولُ لعائلَتِهِ:

- سَنَسِيرُ فِي هَذَا الاتِّجَاهِ.

بَعْدَ قَلِيلٍ.. كَانَ الخَرْتِيتُ وعائلَتُهُ يتناوَلُــونَ طعَامَ إفطارِهِمْ، وبالقُرْبِ منهُمْ كانَتْ هُنَاكَ شَــجَرةٌ عاليَةٌ وقفَتْ علَيْهَا عائلَةٌ مِنْ عائلَاتِ أَبِي قِرْدَان، خرَجَتْ من أعشَاشِهَا في الصبَاحِ وحَوَاصِلُهَا خَاوِيَةٌ، وعَادَت إِلَى أعشَاشِهَا وَهِيَ خاوِيَةٌ أَيْضًا؛ فلَمْ يعْثُرُوا عَلَى شَيْءٍ يأكلُونَهُ.

نَظَرَ كبِيرُ عائِلَةِ أَبِي قِرْدَان إِلَى عائلَــةِ الخَرْتِيتِ وهُمْ يأكُلُونَ.. فَرَأَى الخرْتِيتَ الصَّغِيرَ وَقَدْ شرَدَ بعِيدًا عَنْ عائلَتِهِ، فوَقَفَ يُرَاقِبُهُ.

ذُعِرَ كبِيرُ عائِلَةِ أَبِي قِرْدَان حِينَ رَأَى ضَبُعًا قَادِمًا مِنْ بَعِيدٍ؛ لأَنَّهُ يعْرِفُ أنَّ الضَّبُعَ دائِمًــا مَا يُهَاجِمُ صِغَارَ الخرَاتِيتِ. قَفَزَ فِي الهَــوَاء وهُوَ يصِيحُ مُحَذِّرًا .. وقفَزَتْ خَلْفَهُ بقيَّةُ عائلَتِهِ وَهِيَ تصِيحُ مِثْلَهُ.

انْتَبَهَ الخرتِيتُ الأَبُ وَكذَلِكَ الأُمُّ والصِّغَارُ إِلَى صَيْحَاتِ عائِلَةِ أَبِي قِرْدَان، فَقَدْ أدرَكُوا أنَّ هُنَاكَ خَطَرًا يقتَرِبُ منْهُمْ، لكنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا الصَّغِيرَ الَّذِي شَرَدَ بعِيدًا.

هبطَتْ عائلَةُ أبي قِرْدَان فوْقَ ظَهْرِ الخرْتِيتِ الأَبِ وهُمْ يتصَايَحُونَ، وَطَارَ كبِيرُهُم ناحِيَةَ الصَّغِيرِ الذِي شَرَدَ بعِيدًا.. فانْتَبَهَ الخرتِيتُ الأَبُ، وأسْرَعَ يُهاجِمُ الضَّبُعَ بقَرْنِهِ القوِيِّ حَتَّى انْسَحَبَ بعِيدًا وَهُوَ خَائِفٌ مِنْ قَرْنِ الخرْتِيتِ، وعَادَ الصَّغِيرُ إِلَى حِضْنِ والدَيْهِ.

هَدَأَ الجمِيعُ.. وقبْلَ أَنْ تعُودَ عائلَةُ أَبِي قِرْدَان إِلَى أعشَاشِهَا.. اكتشَفَتِ الطُّفَيْلِيَّاتِ المَوْجودَةَ عَلَى جِلْدِ الخرتِيتِ.

وزَّعَتْ عائلَةُ أَبِي قِرْدَان أنفسَهَا فوْقَ ظهُورِ عائلَةِ الخرَاتِيتِ، وَرَاحَتْ تلتَقِطُ الطُّفَيْلِيَّاتِ الَّتِي عَلِقَتْ بِهَا.. وعندَئِذٍ شَعَرَتِ الخراتِيتُ بالرَّاحَةِ والهُدوءِ، واستسلَمَتْ تمَامًا لمنَاقِيرِ عائلَةِ أَبِي قِرْدَان.

شَبِعَتْ عائلَةُ أَبِي قِرْدَان وَمَا زَالَ جِلْدُ الخرَاتِيتِ مُحَمَّلًا بالطُّفَيْلِيَّاتِ.. وقَبْلَ أَنْ تَعُودَ إِلَى أعشَاشِهَا كَانَ لَابُدَّ أَنْ تَشْكُرَ الخرَاتِيتَ عَلَى الطَّعَامِ الَّذِي قدَّمَتْهُ لَهَا، فرَدَّ علَيْهَا الخرْتِيتُ الأَبُ وَقَالَ:

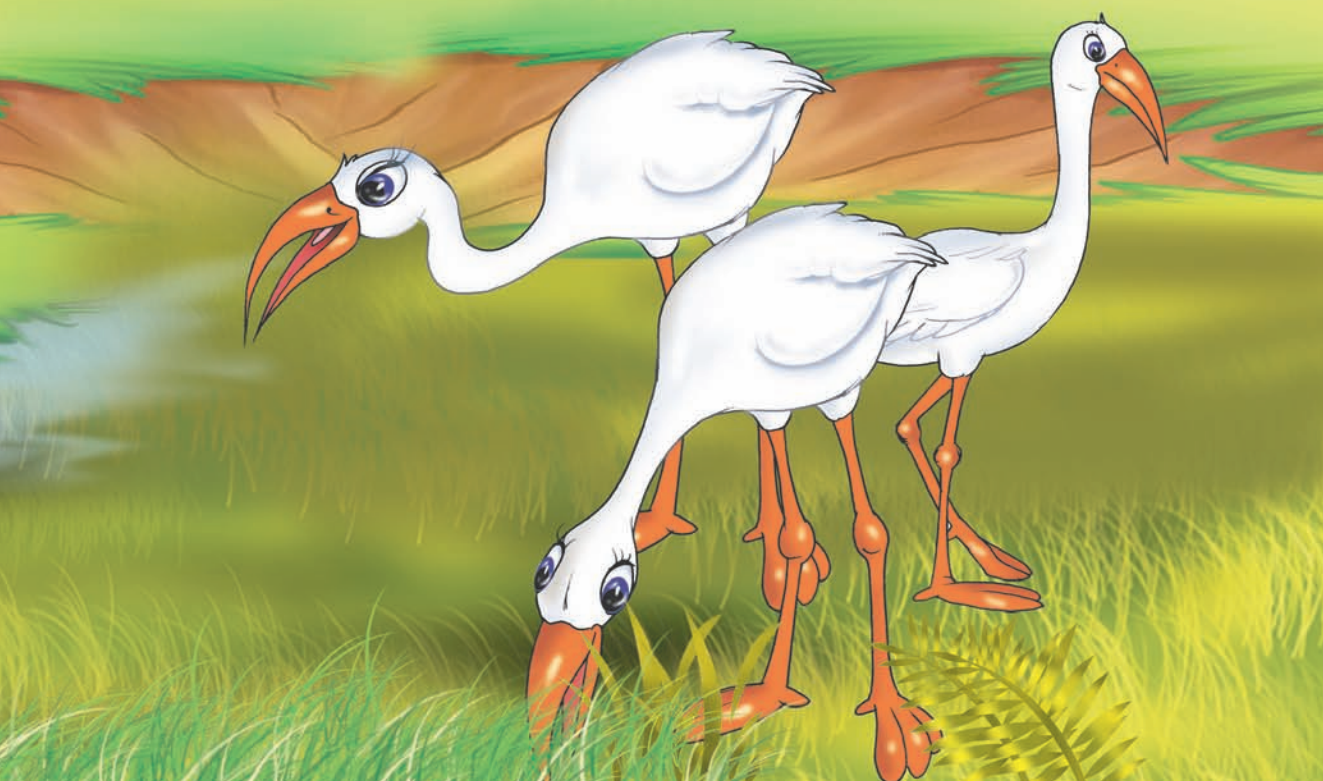

- لا تشْكُرُونَا.. فقَدْ قَدَّمْتُمْ لَنَا خِدْمَةً كبِيرَةً؛ فمَا أكلتُمُوهُ كَانَ يمْتَصُّ دِماءَنَا، وَأَنَا أشعُرُ أَنَّهُ مَا زَالَ هُنَاكَ الكثِيرُ.

عَلَّقَ صَغِيرُ الخَراتِيتِ الَّذِي كَانَ قَدْ شَرَدَ، وَقَالَ:

- لَا تترُكُونَا.. أنتُمُ الَّذِينَ أنقذتُمُونِي مِنَ الضَّبُعِ.

تذكَّرَ الخَرْتِيتُ الأَبُ أَنَّ الخرَاتِيتَ لَا تَـرَى جيِّدًا، وأَنَّهَا فِي حَاجَةٍ إِلى صُحْبَةِ عائِلَةِ أبِي قِرْدَان.. وَفكَّرَ كَبِيـرُ عائِلَةِ أبِي قرْدَان فِي أَنَّ صُحْبَةَ الخرَاتِيتِ مُفِيدَةٌ لهُمْ أيْضًا؛ فَهُمْ يجِدُونَ ما يَأْكُلُونَهُ فِي ثنَايَا جِلْدِهِم؛ فهُمْ يُفِيدُونَهُمْ ويستفِيدُونَ مِنْهُمْ.

أدرَكَ الطرَفَـانِ أَنَّهُمَا يُكْمِلانِ بعضَهُمَا.. فعِنْـدَ كُلٍّ منهُمَا حاجَةٌ يحتَاجُ إِلَيْها الآخَرُ، وصَارَا أصحَابًا لَا يفترِقُونَ عَنْ بعضِهِمْ أبَدًا.. حَيْثُ تقِفُ عائلَةُ أبِي قِرْدَان فَـوْقَ ظهُورِ عائلَةِ الخرْتِيتِ تلتقِطُ مَا عَلِقَ بِهَـا مِنْ طُفَيْلِيَّاتٍ.. وَفِي نَفْسِ الوقْتِ تُحَذِّرُهَا عِنْدَ اقتِرَابِ أَيِّ عَدُوٍّ مِنْهَا.

دَعْوَةٌ إِلَى الإِفْطَارِ

هُنَاكَ عِنْدَ خَطِّ الاســتِوَاءِ.. لَفَّتِ الأَرْضُ وَســطَهَا بِشَــرِيطٍ دَافِئٍ تَهْطِلُ فِيهِ الأَمطَارُ بِغزَارَةٍ. وَفِي هَذَا الشَّــرِيطِ تَنْمُو الأَشجَارُ بِكثَافَةٍ، وتظَلُّ هذِهِ الأَشجَارُ فِي سِبَاقٍ دَائِمٍ فِي النُّمُوِّ، وكُلٌّ منْهَا يسْعَى إِلَى بُلوغِ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

تكْبُرُ الأَشْجَارُ بِقَدْرِ ما تستَطِيعُ، وتنشُرُ أَغصَانَهَا المُورِقَةَ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ حوْلَهَا، وتَتَدَاخَلُ الأَغصَانُ مَعَ بعْضِهَا بِحَيْثُ تَصْنَعُ خيْمَةً مِنَ الأَورَاقِ تُغَطِّي الغَابَةَ كُلَّهَا.

وتَحْتَ هــذِهِ القُبَّةِ الخضْرَاءِ..تعِيــشُ النباتَاتُ والحيوَانَــاتُ فِي طبقَاتٍ مِنَ الظُّلْمَةِ تَتَزَايَدُ كُلَّمَا اتجَهْنَا نحْوَ الأَرْضِ.

وَذَاتَ يَوْمٍ ..أشــرَقَتْ شَــمْسُ الصَّبَاحِ عَلَى غابَاتِ خَطِّ الاستِوَاءِ، وأضاءَتْ قِمَمَ الأشجَارِ الخضْرَاءِ العالِيَةِ.. حَاوَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ النَّفَاذَ إِلَى الأَرْضِ، فمنعَتْهُ الأوراقُ مِنَ النزُولِ.. ظَلَّ لَوْنُ الدُّنْيَا تحْــتَ القُبَّةِ الخضْرَاءِ رَمَادِيًّا يَصِلُ إِلَى حَدِّ الظَّلَامِ عَلَى الأَرْضِ.

صَحَتْ عائِــلَاتُ البَبْغَاوَاتِ المُلَوَّنَــةِ الجمِيلَةِ، وراحَتْ تبحَــثُ عَنْ طعَامِ إفطَارِهَا.. كانَتِ الكثِيرُ مِنَ الأَشْجَارِ لَا تَحْمِلُ ثِمَارًا، وَكَانَ عَلَى عائِلَةِ البَبْغَاوَاتِ أَنْ تجُوبَ الغَابَةَ مِنْ تحْتِ القُبَّةِ الخضْرَاءِ بَحْثًا عَنِ الثِّمارِ.

بَحَثَتْ عائِلَةُ البَبْغَاوَاتِ المُلوَّنَةِ كثِيرًا حَتَّى وجدَتْ شــجرَةً مُثْمِرَةً، فانتشَرَتْ عَلَى فُروعِهَا تلتقِطُ الثِّمَارَ في سَعادَةٍ وَهِيَ تَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا رزقَهَا.

وهُنَاكَ فَوْقَ القُبَّةِ الخضْــرَاءِ.. كَانَتْ عائِلَاتٌ كثِيرَةٌ مِــنَ البَبْغَاوَاتِ تَطِيرُ فِي أسرَابٍ أَوْ ثُنائِيَّاتٍ وَهِيَ تبحَثُ بعينَيْهَا فِي قِمَمِ الأشْجَارِ عن ثِمَارٍ، والكُلُّ يصِيحُ بصَوْتٍ عَالٍ.. والكُلُّ يتساءَلُ عَمَّنْ وجَدَ أشجارًا ذَاتَ ثِمَارٍ.

وصَلَــتْ صَيْحَاتُ عائِلَاتِ البَبْغَاوَاتِ الباحِثَةِ عَنِ الطعَامِ فَوْقَ القُبَّةِ الخَضْرَاءِ إِلَى عائِلَــةِ الببغَاوَاتِ الَّتِي تأكُلُ تَحْتَ القُبَّةِ.. فَعَرَفُــوا أنهُمْ مَا زَالُوا يبحَثُونَ عَنْ طعامِهِمْ. نَظَرُوا إِلَى بعضِهِمْ.. وقَالَ واحِدٌ منهُمْ:

- علَيْهِمْ أَنْ يبحَثُوا عَنْ طعامِهِمْ حَتَّى يَجِدُوهُ.

رَدَّ الثَّانِي، وقَالَ:

- لَقَدْ تَعِبْنَا كثِيرًا حَتَّى وَجَدْنَا هذِهِ الشجَرَةَ.

علَّقَ ثالِثٌ، وقَالَ:

ـ الأشْجَارُ المُثْمِرَةُ مُتباعِدَةٌ، وَلَا نعرِفُ إِن كُنَّا سنَجِدُ واحِدَةً أُخْرَى أَمْ لَا.

حَسَمَ كبِيرُ عائِلَةِ الببغَاوَاتِ الأمْرَ، وقَالَ:

ـ لَوْ كُنْتُمْ مكانَهُمْ وكَانُوا مكانَكُمْ، هَلْ تَرْضُونَ أنْ يأكُلُوا هُمْ ولا تأكُلُوا أنْتُمْ؟

صَمَتَ الكبِيرُ، وتركَهُمْ يُفَكِّرُونَ قلِيلًا، ثُمَّ قَالَ يَحْسِمُ الأمْرَ:

ـ لَا يَجِبُ أَنْ تَأْكُلُوا وتشْبَعُوا وهُنَاكَ أفرَادٌ مِنْ جِنْسِكُمْ جائِعُونَ.

لَمْ يُفَكِّرْ أفرَادُ العائِلَةِ، بَلْ أطلَقُوا جمِيعًا صيحاتِهِمْ مِنْ تَحْتِ القُبَّةِ الخَضْرَاءِ؛ يَدْعُونَ العائِلَاتِ الأخْرَى لتُشارِكَهُمْ مَا وجدُوهُ مِنْ ثِمَارٍ.

وصلَتْ صَيْحَاتُ عائلَةِ الببغاوَاتِ إِلَى الفضَاءِ فوْقَ القُبَّةِ الخَضْرَاءِ، فسَمِعَتْهَا العائِلَاتُ الجائِعَةُ، فاخترَقَتِ الأفرُعَ وهبَطَتْ إِلَى أسفَلَ؛ لتبْحَثَ عَمَّنْ وجَّهَ إِلَيْهَا الدَّعْوَةَ إِلَى الإفطَارِ.

ولَـمْ تَمْضِ لحظَاتٌ حَتَّى كانَـتْ كُلُّ عائِلَاتِ الببغاوَاتِ تَقِفُ عَلَى شـجَرَةٍ واحِدَةٍ.. تأكلُ مِمَّا أعطَاهَا اللهُ مِنْ خَيْرٍ.. وَهِيَ سَعِيدَةٌ وشَاكِرَةٌ نِعْمَةَ اللهِ علَيْهَا.

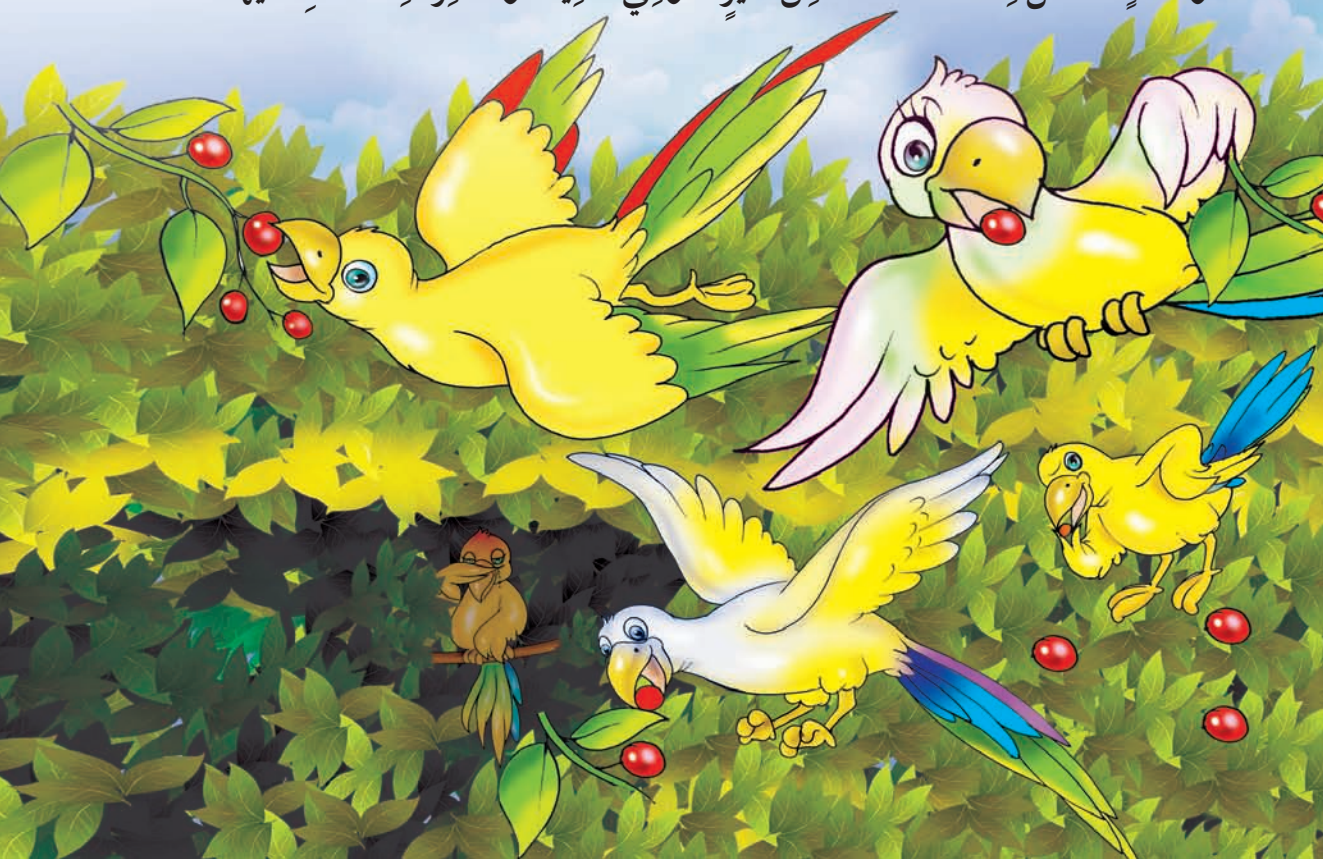

طَبِيبُ الأَسْمَاكِ

صَحَتِ الأَسْــمَاكُ النائِمَــةُ بَيْنَ الأعشَــابِ المَرْجَانِيَّةِ النائِمَــةِ فِي جُحُورِهَا الحَجَرِيَّةِ، وَرَاحَتْ جمِيعًا تَلْهُو وتأكُلُ طعَامَ إفطَارِهَا.

لَمْ تَعْرِفِ الأسمَاكُ الصغِيرَةُ أَنَّ الأسْمَاكَ الكبيرَةَ تَتَرَبَّصُ بِهَا، وَتُرِيدُ أَنْ تجْعَلَ مِنْهَا طعَامًا لَهَا،فراحَتْ تَلْهُو بالقُرْب مِنْهَا.

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ إِلَّا وقَامَتِ المعْرَكَةُ؛ السَّــمَكُ الكبِيرُ يُهاجِمُ السَّــمَكَ الصَّغِيرَ ويُمْسِــكُ بِمَا يسْــتَطِيعُ أَنْ يُمْسِــكَ بِهِ، ويَهْرُبُ مِنْ أمامِهِ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى الهرَبِ. وظلَّتِ المعرَكَةُ بيْنَ هُجُومٍ وفِرَارٍ حَتَّى شَبِعَ الجَائِعُ وَكَفَّ عَنِ القِتَالِ.

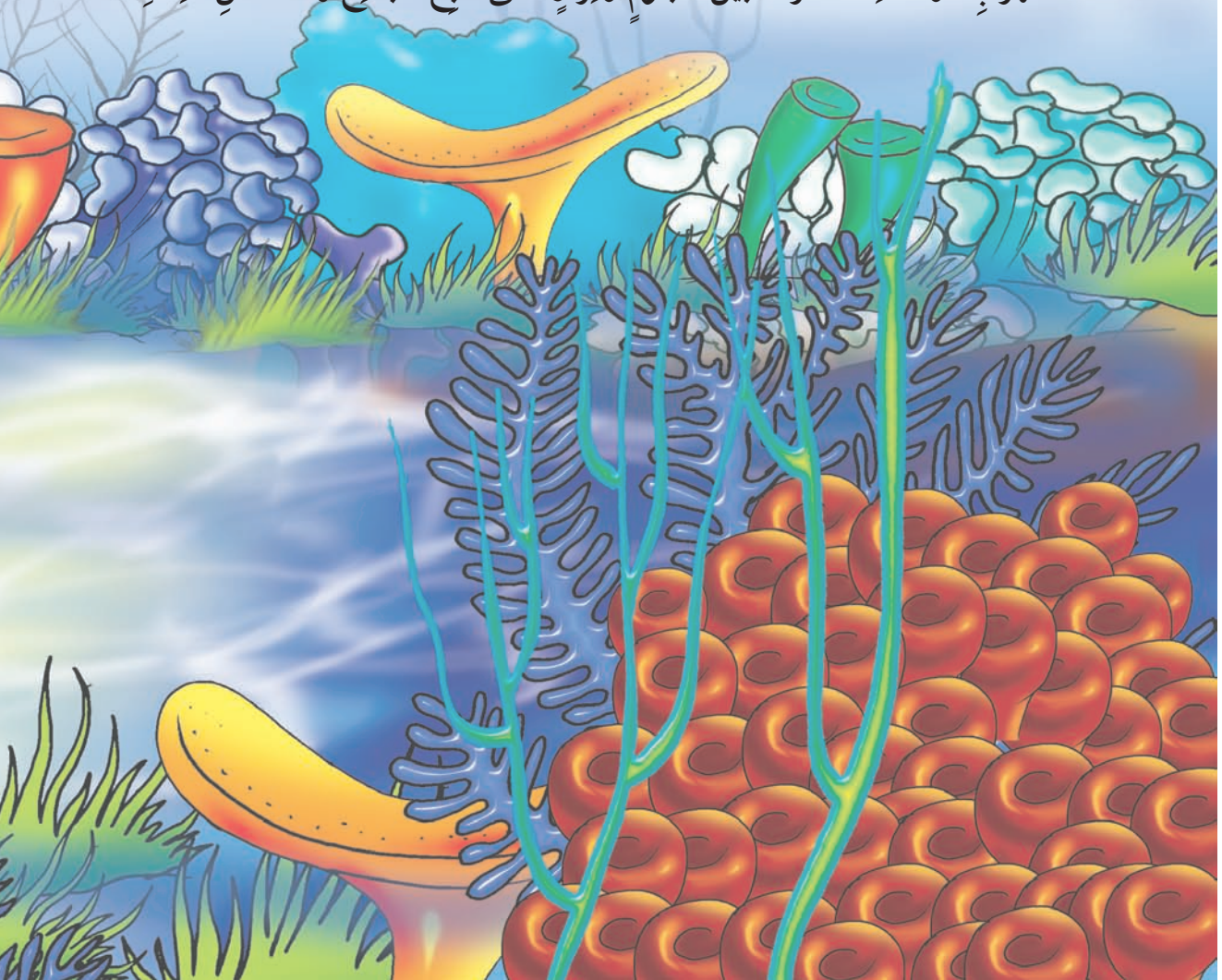

عَادَتِ الأســمَاكُ تلْهُو وتلعَبُ كأَنَّ شــيْئًا لَمْ يَحْدُثْ، وتوارَتِ الأسمَاكُ الَّتِي أُصِيبَتْ أثنَاءَ المعْرَكَةِ خَلْفَ الأحجَارِ وَفِي الجُحُــورِ وبيْنَ أعوَادِ المَرْجَانِ تنتَظِرُ شِفَاءَ جُروحِهَا.

لَمْ تُشْفَ جُرُوحُ الأسمَاكِ، بَلْ عَشَّشَــتْ فِيهَا الجراثِيمُ والطُّفَيْلِيَّاتُ وصَارَتْ تُؤْلِمُهَا كثِيرًا، ولَــمْ تعرِفْ واحِدَةٌ منْهَا مَاذَا تفعَلُ حَتَّى تُشْــفَى الجِرَاحُ، وَرُحْنَ يُفَكِّرْنَ مَاذَا يَفْعَلْنَ.. قالَتْ واحِدَةٌ منْهُنَّ:

ـ لِمَاذَا لَا نَذْهَبُ إِلَى سَمَكَةِ الكَهْفِ المُظْلِمِ، فَرُبَّمَا نَجِدُ عِنْدَهَا حَلًّا؟

أطاعَتِ الأســمَاكُ الجريحَةُ صاحِبَتَهُنَّ، وذَهَبْنَ إِلَى سَــمَكَةِ الْكَهْفِ الْمُظْلِمِ، وَحِينَ رَأَتْ سمَكَةُ الكَهْفِ المُظْلِمِ جِراحَهُنَّ صَاحَتْ فيهِنَّ قائلَةً:

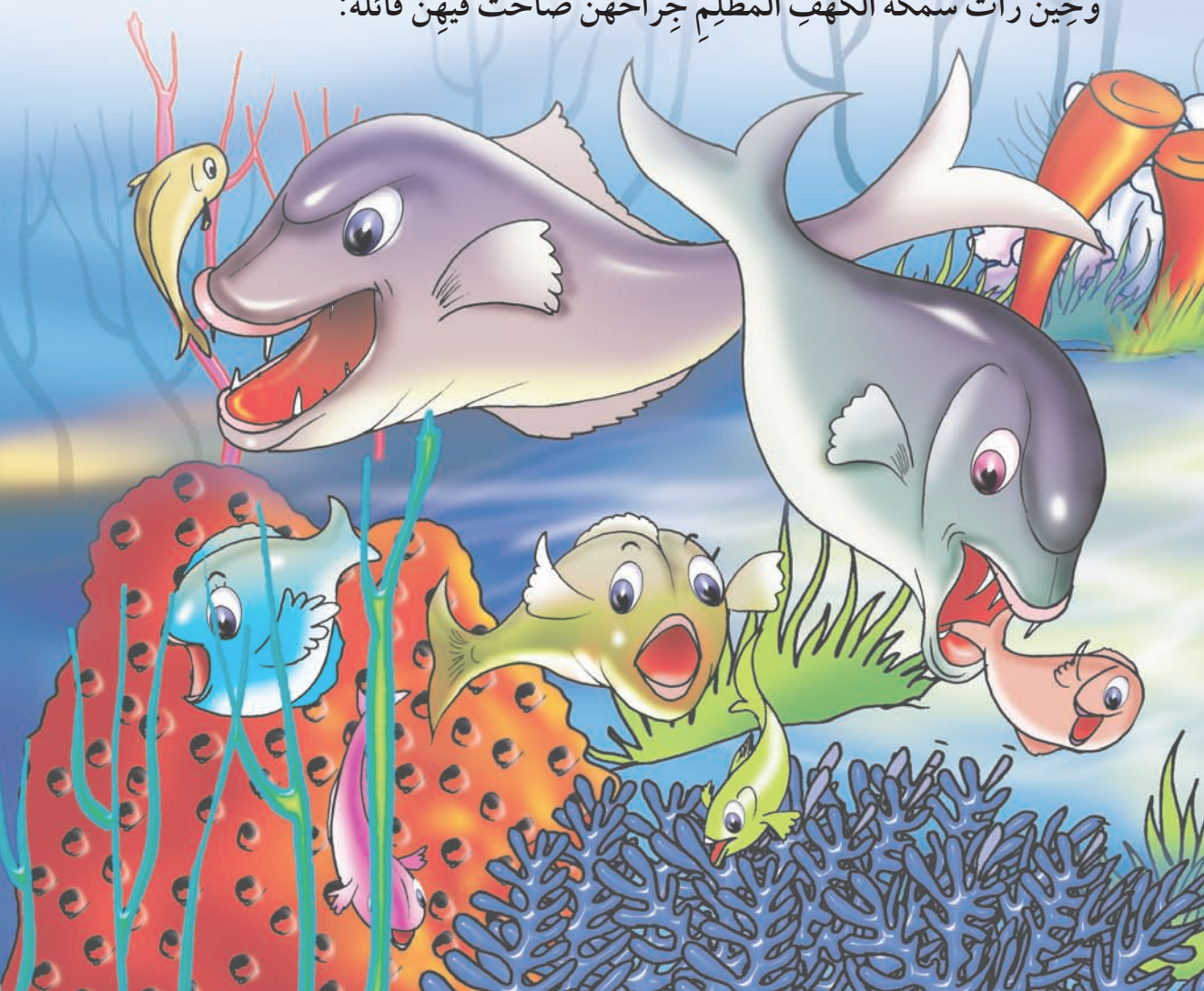

- لِمَــاذَا لَمْ تذْهَبْنَ إِلَى الطَّبِيبِ لِيُنَظِّفَ هَذِهِ الجُــروحَ مِنَ الجَراثِيمِ والطُّفَيْلِيَّاتِ حَتَّى تُشْفَى؟!

تعجَّبَتِ الأسمَاكُ المُصَابَةُ مِمَّا قالَتْ سَمَكَةُ الكهْفِ المُظْلِمِ، وقُلْنَ:

- طبِيبٌ يُدَاوِي جِراحَنَا؟!

رَدَّتِ السَّمَكَةُ قائلَةً:

- نَعَمْ.. يُوجَدُ سبْعَةُ أنوَاعٍ مِنْ أسمَاكِ الجَمْبَرِي (القُرَيْدِسُ) تَعْرِفُ كَيْفَ تُدَاوِي الجِرَاحَ، والأسمَاكُ كلُّهَا تعْرِفُ ذَلِكَ وتذْهَبُ إليْهَا.

سألَتْ واحِدَةٌ مِنَ الأسْمَاكِ المُصَابَةِ، وقالَتْ:

- أَيْنَ يعِيشُ هَذَا الجَمْبَرِي؟

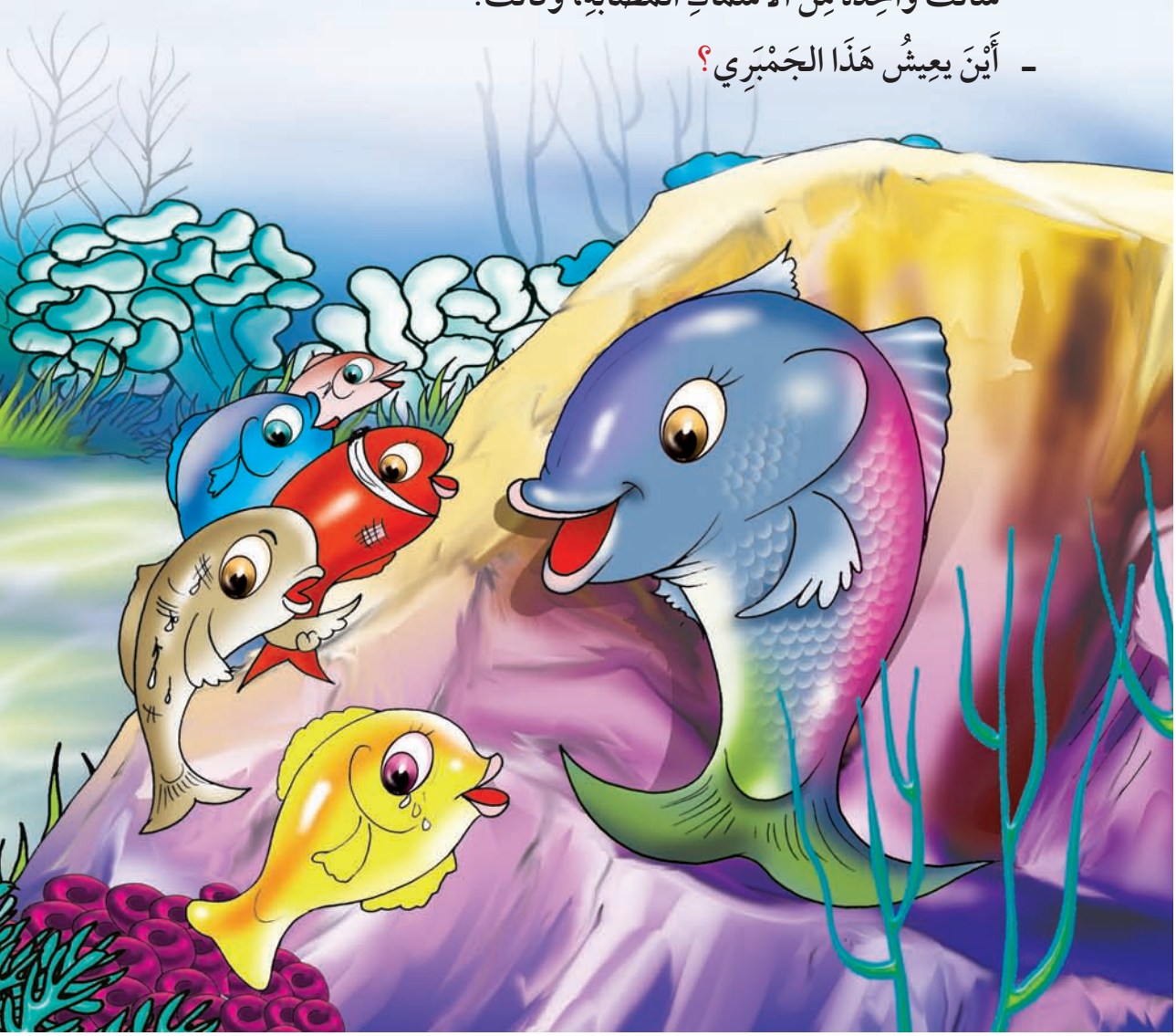

رَدَّتْ سَمَكَةُ الكهْفِ المظلِمِ، وقالَتْ:

- مِنْ حُسْنِ الحَظِّ أَنَّهُمْ جميعًا يعيشُونَ هُنَا. اذهبْنَ إِلَى أَيِّ نَوْعٍ.. هَيَّا أسرِعْنَ!

بَحَثَتِ الأسماكُ الصغِيرَةُ المُصَابَةُ عَنْ أَسْمَاكِ الجَمْبَرِي حَتَّى وجَدَتْ واحِدًا مِنْهَا، يقِفُ أمامَهُ صَفٌّ طَوِيلٌ مِنَ الأسمَاكِ المرِيضَةِ، وأمامَهُ سمَكَةٌ مُسْتَسْلِمَةٌ لَهُ تمَامًا وهُوَ يُنَظِّفُ جِرَاحَهَا مِنَ الجرَاثِيمِ والطُّفَيْلِيَّاتِ.

وَقَفَتْ مجمُوعَةُ الأسمَاكِ الصغِيرَةِ المُصابَةِ تُرَاقِبُ الجَمْبَرِي حَتَّى انتَهَى مِنْ عِلَاجِ السَّمَكَةِ الَّتِي أمامَهُ وشكرَتْهُ وانصرَفَتْ، ورَأَوْهُ وَهُوَ يَهْتَزُّ فِي مكَانِهِ ويتحَرَّكُ إِلى الخَلْفِ والأمَامِ؛ مُعْلِنًا اسـتِعْدَادَهُ لعِلَاجِ السمَكَةِ الَّتِي بعْدَهَا، وتقدَّمَتْ مَنْ فِي مُقَدِّمَةِ الصَّفِّ ووَقَفَتْ أَمَامَهُ فِي هُدوءٍ، فرَاحَ يُنظِّفُ لَهَا جِرَاحَهَا.

ذَهَبَتِ الأسـمَاكُ الصَّغِيرَةُ المُصابَةُ، ووقفَتْ فِي آخِـرِ الصَّفِّ تَنْتَظِرُ دَوْرَهَا فِي العِلَاجِ.

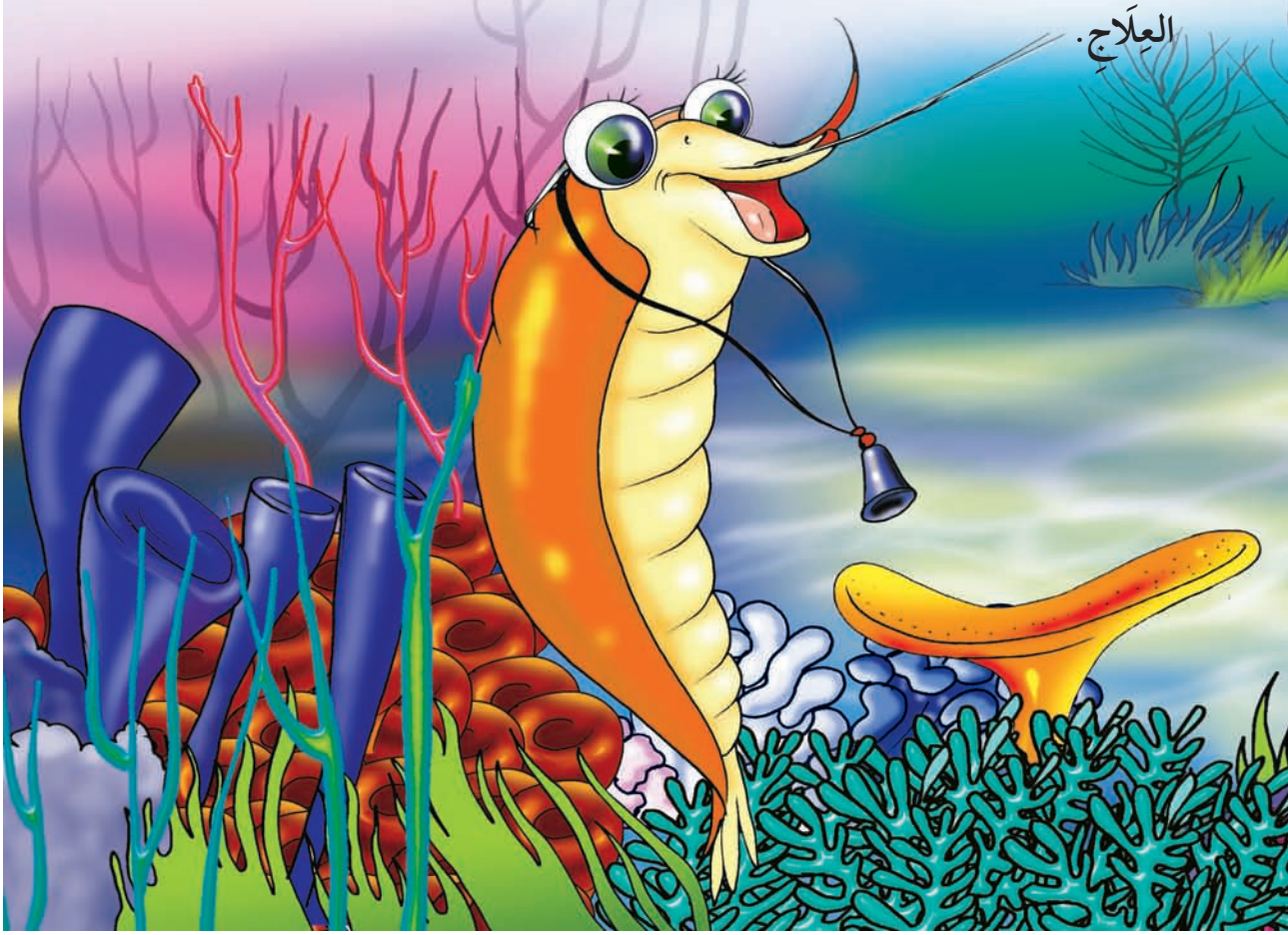

النَّمْلُ والْجَرَاثِيمُ

ذَاتَ يَوْمٍ كانَتْ شَـغَّالَاتُ مَمْلَكَـةِ النَّمْلِ تَقُومُ بعمَلِهَـا في تنظِيفِ حُجُرَاتِ الخَزِينِ، وفَجْأَةً صرَخَتْ شغَّالَةٌ صغِيرَةٌ منهُنَّ، وقالَتْ:

- الميكروبَاتُ والجراثِيمُ مَلَأَتِ المَكَانَ.

كفَّتْ كُلُّ الشَّغَّالَاتِ عَنِ العَمَلِ، وأَسْـرَعَنْ إِلَى النَّمْلَةِ الَّتِي صَرَخَتْ، ورُحْنَ يتفحَّصْنَ الأَرْضَ والسَّـقْفَ والجُدْرَانَ، فتأكَّـدَنْ أَنَّ الحُجْرَةَ بالفِعْلِ قَدْ تَلَوَّثَتْ بالميكروبَاتِ والجرَاثِيمِ. قالَتْ كبيرَةُ الشغَّالَاتِ للصغِيرَةِ الَّتِي صَرَخَتْ:

- لا تقْلَقِي .. هَذَا أَمْرٌ اعتدْنَا علَيْهِ ونستطِيعُ أَنْ نُعالِجَهُ.

ثُمَّ قالَتْ لبقِيَّةِ الشغَّالَاتِ:

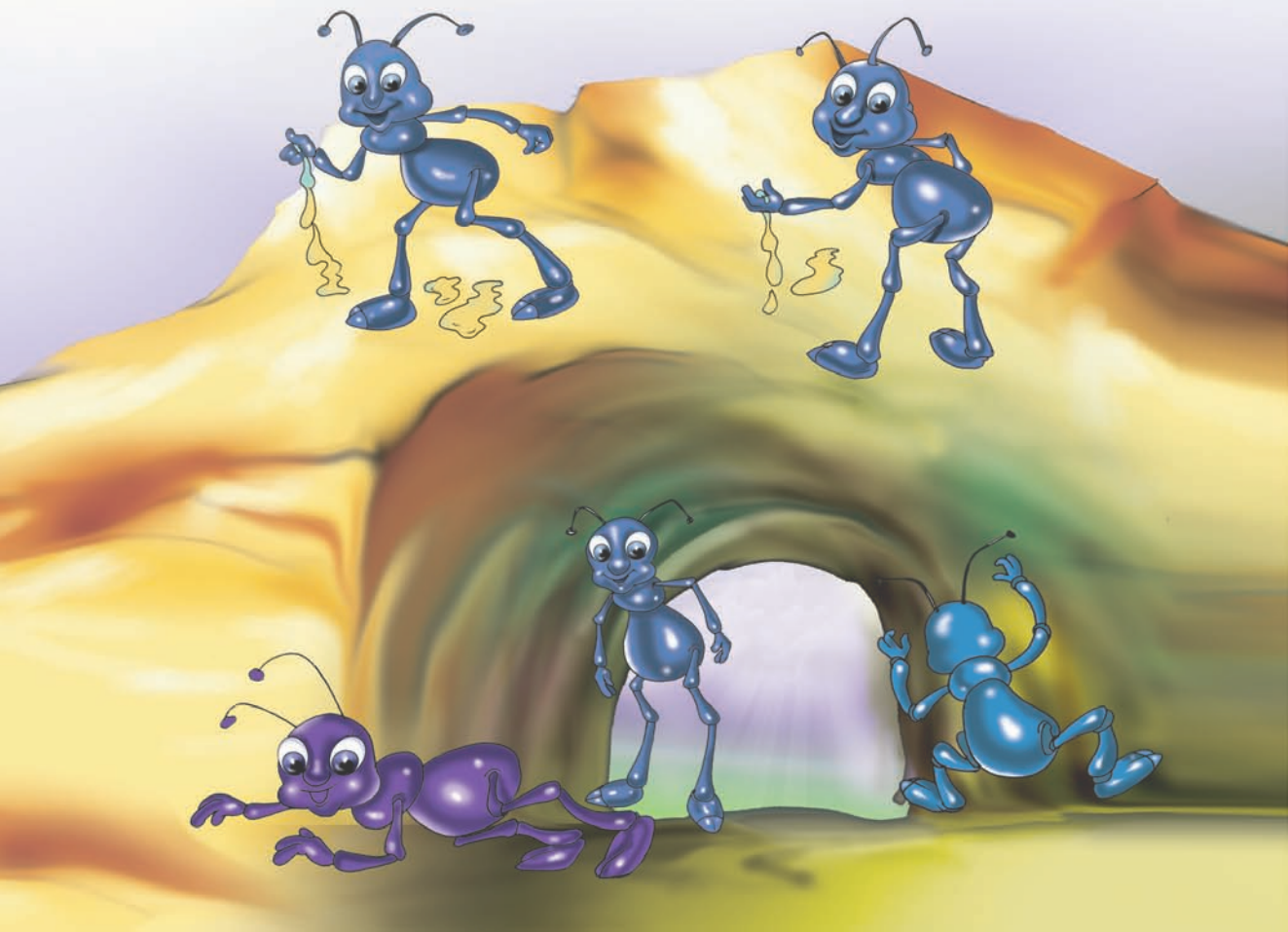

- هَيَّا.. قُمْنَ بتطهِيرِ هذِهِ الحُجْرَةِ مِمَّا أَصَابَهَا.

أطاعَتْ كُلُّ الشغَّالَاتِ الأمْرَ.. فقامَتْ كُلُّ واحِدَةٍ منهُنَّ بإفْرَازِ مادَّةٍ حِمْضِيَّةٍ مِنْ جَسَدِهَا، ورَاحَتْ تَرُشُّهَا في كُلِّ مكَانٍ، حَتَّى صارَتِ الحُجْرَةُ نظيفَةً كَمَا كَانَتْ.

أَسْرَعَتْ كبيرَةُ الشـــغَّالَاتِ إِلَى المَلِكَةِ وأخبرتْهَا بِمَا حدَثَ، فشكرَتْهَا المَلِكَةُ عَلَى حُسْنِ تصرُّفِهَا، وقالَتْ لَهَا:

- جمِيلٌ ما فعَلْتِ.. لكِنِّي أُرِيدُ مِنَ الشـــغَّالَاتِ أَنْ يُطهِّـــرْنَ المَمْلكَةَ كُلَّها؛ كُلَّ الحُجُرَاتِ وكُلَّ الطُّرُقَاتِ والسَّرادِيبِ، ويجِبُ أنْ تقُومِي بتَحْصِينِ كُلِّ سُكَّانِ المملَكَةِ.

أطاعَتْ كبِيرَةُ الشغَّالَاتِ الأمْرَ، وأَسْرَعَتْ إِلَى الخَارِجِ.. وأمرَتْ بأَنْ تَرُشَّ كُلُّ واحِدَةٍ مِنَ الشغَّالَاتِ حِمْضَهَا عَلَى زمِيلَةٍ لَهَا حَتَّى لَا يمْرَضْنَ جَمِيعًا.

نَفَّذَتِ الشغَّالَاتُ الأمْرَ، وصارَ كُلُّ مَنْ في مَمْلَكَةِ النمْلِ مُحَصَّنًا ضِدَّ الجَراثيم.

كَانَ عدَدٌ مِنَ الشـــغَّالَاتِ خارِجَ المَمْلَكَةِ.. ولسُـــوءِ الحَظِّ كَانَتْ أجسَامُهُنَّ مُحَمَّلَةً بالمرَضِ مِنَ الداخِلِ، وأثنَاءَ سَـــعْيِهِنَّ لجَمْعِ الطعَامِ خزِينًا للشِّتَاءِ، مَرَرْنَ عَلَى عُشِّ عُصْفُورٍ فَوْقَ الشَّجَرَةِ القرِيبَةِ مِنَ المَمْلَكَةِ.

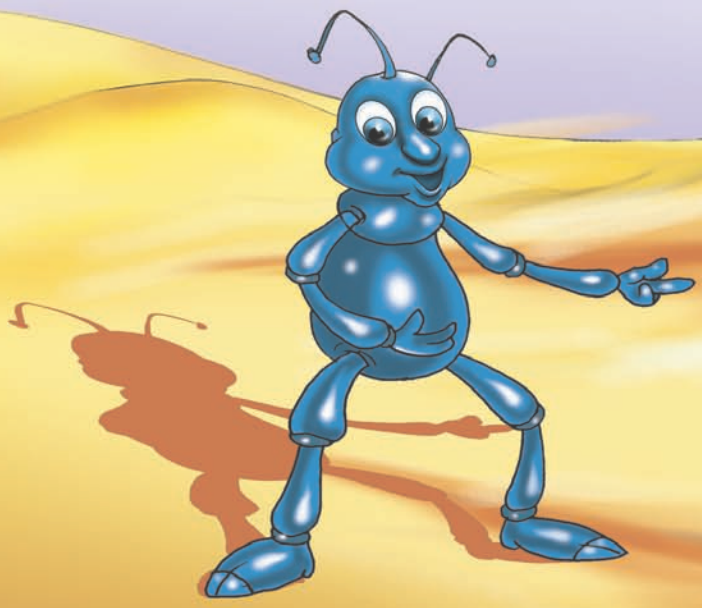

تركَتِ النمْلَاتُ عَــددًا مِنَ الطُّفَيْلِيَّاتِ والجراثِيمِ في عُــشِّ العُصْفُورِ دُونَ أَنْ يَدْرِي، وَحِينَ عُدْنَ إِلَى المملَكَةِ كَانَ في انتظارِهِنَّ عدَدٌ مِنَ الشــغَّالَاتِ الأخْرَى، فرشَشْنَ عليهِنَّ المَادَّةَ الحِمْضِيَّة قَبْلَ أنْ يسمَحْنَ لهُنَّ بالدُّخُولِ.

حِينَ جَاءَ العُصْفورُ إِلَى عُشِّــهِ، كَانَتِ الميكرُوبَاتُ والجراثِيمُ في انتظارِهِ، ولَمْ يَمْضِ وقتٌ طوِيلٌ حَتَّى سقَطَ العصفُورُ مرِيضًا، ورَاحَ يبحَثُ عَنْ سبَبِ مرضِهِ؛ إِنَّــهُ لَمْ يَأْكُلْ طعَامًا مُلَوَّثًــا، ولَمْ يَخْطُ خُطْوَةً واحِدَةً في حظيــرَةِ حيوانَاتٍ، ولَمْ يُصاحِبْ مرِيضًا!!

تحَامَلَ عَلَى نفسِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ عُشِّهِ، وسَــارَ بخُطُوَاتٍ بطيئَةٍ يهْبِطُ مِنْ فرْعٍ إِلَى فرْعٍ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أوَّل فَرْعٍ في الشــجَرَةِ، ووَقَفَ عليْهِ. رَاحَ ينظُرُ إِلَى الأَرْضِ ويقِيسُ المسَافَةَ بعينَيْهِ، فأَدْرَكَ أَنَّهَا كبِيرَةٌ ولَنْ تستَطِيعَ أجنحتُهُ حمْلَهُ إِلَيْهَا، ووَقَفَ يُفَكِّرُ مَاذَا يفْعَلُ.

كَانَ لَا بُدَّ للعُصْفُورِ مِنَ المُغامَرَةِ، فلَابُدَّ أَنْ يذهَبَ ليبحَثَ عَنْ عِلَاجٍ لنفْسِـهِ، فَفَرَدَ جَنَاحَيْهِ وقفَزَ في الهَوَاءِ.. وهبَطَ إِلَى الأَرْضِ بسلَامٍ.

بحَثَ العُصْفُورُ عَنْ بوَّابَةِ مملكَـةِ النمْلِ حَتَّى وجَدَهَا، وتمَدَّدَ أَمَامَهَا.. ورَاحَ النَّمْلُ يمُرُّ مِنْ خِلَالِ ريشِـهِ أَثنَاءَ خرُوجِـهِ ودخُولِهِ مِنَ البوَّابَـةِ بحَيْثُ يلتَصِقُ الحامِضُ الَّذِي رشَّتْهُ النَّمْلاتُ عَلَى بَعْضِهَا بالرِّيش، فيقْتُل الطُّفَيْلِيَّاتِ والجرَاثِيمَ الَّتِي أصابَتِ العصفُورَ.

بعْدَ وقْتٍ قصِيرٍ شُفِيَ العصفُورُ وتعَافَى، فَعَادَ إِلَى عُشِّهِ وَهُوَ يُغَنِّي.

هَلْ تعرِفُونَ مَنِ الَّذِي أَوْحَى إِلَى النَّمْلِ بِأَنْ يُطَهِّرَ بَيْتَهُ ونَفْسَـهُ بالحامِضِ الَّذِي يُفْرِزُهُ جَسَدُهُ؟ ومَنِ الَّذِي أوْحَى للعُصْفُورِ بأَنَّ علَاجَهُ عِنْدَ النَّمْلِ؟

النَّمْلُ وحَشَرَةُ الْمَنِّ

لَمْ تَهْدَأْ شَغَّالَاتُ النمْلِ طَوَالَ شُهُورِ الصَّيْفِ؛ فَمُنْذُ أَنْ تصحُوَ إِلَى أَنْ تنَامَ وَهِيَ تبحَثُ عَنِ الطعَامِ خارِجَ المَمْلَكَةِ، وَتَنْقُلُهُ إِلَى المخَازِنِ.

وذَاتَ يَـــوْمٍ خَرَجَتِ المَلِكَةُ مِنْ جُحْرِهَا، وَرَاحَتْ تطْمَئِنُّ عَلَى خَزِينِ الشِّتَاءِ. مَرَّتْ عَلَى كُلِّ المخازِنِ وعرَفَتْ مَا فِيهَا مِـــنْ طَعَامٍ.. وأخِيرًا صاحَتْ عَلَى كبِيرَةِ الشغَّالَاتِ وقَالَتْ لَهَا:

- أَيْنَ المَوَادُّ السُّكَّرِيَّةُ؟

أجابَتْ كبيرَةُ الشَّغَّالَاتِ قَائِلَةً:

- الشَّغَّالَاتُ يُحْضِرْنَ مَا يَجِدْنَهُ يَا مَوْلَاتِي.

صاحَتِ المَلِكَةُ:

ـ كَيْفَ سنَقْضِي الشِّتَاءَ بِدُونِ مَوَادَّ سُكَّرِيَّةٍ؟!

انصرَفَتِ المَلِكَةُ غاضِبَةً.. فَأَسْرَعَتْ كبيرَةُ الشَّغَّالَاتِ وأعطَتْ تَعْليمَاتِهَا لِفِرَقِ البَحْثِ أنْ تخرُجَ لتبحَثَ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ حُلْوِ الطَّعْمِ؛ مِنْ أَجْلِ المَلِكَةِ.

انتشَرَتْ نَمْلَاتُ فِرَقِ البَحْثِ في كُلِّ مَكَانٍ حَوْل وَادِي النَّمْلِ.. وكانَتْ كُلٌّ منهُنَّ تترُكُ رائحَتَهَا عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي تَسِيرُ عَلَيْهِ؛ حَتَّى لَا تَتُوهَ عَنْ بيتِهَا أثنَاءَ عَوْدَتِهَا.

وَصَلَ عدَدٌ مِنَ النمْلَاتِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ حُقُولِ الذُّرَةِ، فَتَسَلَّقْنَ أَعْوادَهُ، وانتشَرْنَ فَوْقَ وُرَيْقَاتِهِ الطَّويلَةِ، فعَثَرْنَ عَلَى حشَـرَةِ المَنِّ الَّتِـي تُقِيمُ فَوْقَ الأوْرَاقِ، وتُفْرِزُ سائِلًا حُلْوًا مِثْلَ العَسَلِ.

أسـرَعَتْ فِرَقُ البَحْثِ بالعَـوْدَةِ إِلَى المَمْلَكَةِ، وأَخْبَرْنَ كبيرَةَ الشَّـغَّالَاتِ بِمَا وَجَدْنَهُ.

خرَجَ عَدَدٌ كبيرٌ مِنَ النملَاتِ الشَّغَّالَةِ، وسِرْنَ فِي نَفْسِ الطُّرُقِ التِي سارتْ فِيهَا فِرَقُ الْبَحْثِ، حَتَّى وَصَلْنَ إِلَى حَقْلِ الذُّرَةِ، فَتَسَلَّقْنَ أَعْوَادَهُ ووَقَفْنَ عَلَى الأوراقِ، وجمَعَتْ كُلُّ نمْلَةٍ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ العَسَلِ، وأسْرَعْنَ فِي طَرِيقِ العوْدَةِ.

تذوَّقَتِ المَلِكَةُ العسَلَ، فأعجبَهَا كَثِيرًا.. فصاحَتْ فرِحَةً:

- أحْضِرْنَ مَنْ يُنْتِجُ هَذَا العَسَلَ ليُقِيمَ مَعَنَا.

ردَّتْ نَمْلَةٌ فِي خُضُوعٍ:

- لَا نَسْتَطِيعُ يَا مَوْلَاتِي.

سألَتِ المَلِكَةُ:

- لِمَاذَا؟

أَجابَتِ النَّمْلَةُ:

- لأَنَّ هَذِهِ الحشَــرَاتِ مُلْتَصِقَةٌ بأوراقِ النَّبَــاتِ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَى انتزَاعِهَا.

قالَتِ المَلِكَةُ آمِرَةً:

- إِذَنْ، أَحْضِرْنَ بَيْضَهَا ليفْقِسَ هُنَا، وترعَيْنَهُ حَتَّى يَكْبُرَ، ويُعْطِيَ هَذَا العسَلَ الشَّهِيَّ.

أسرَعَتْ مجمُوعَةٌ مِنَ الشَّغَّالَاتِ فِي طريقِهَا إِلى حَقْلِ الذُّرَةِ، حَيْثُ يَعِيشُ المَنُّ فَوْقَ أَوْرَاقِهِ، وأســرَعَتْ مجمُوعَةٌ أُخْرَى تُجَهِّزُ إِحدَى غُرَفِ المَمْلَكَةِ؛ لتُصْبِحَ مزرَعَةً للبَيْضِ القَادِمِ مَعَ الشَّغَّالَاتِ الَّتِي خرَجَتْ.

جاءَتِ الشَّغَّالَاتِ مُحَمَّلَةً بآلَافٍ مِنْ بَيْضِ حَشَرَةِ المَنِّ، وَوَضَعْنَهَا فِي المزْرَعَةِ الَّتِي أعدَّتْهَا زميلاتُهُنَّ.. وجَاءَتْ مجمُوعَةٌ أُخْرَى مِنَ الشَّغَّالَاتِ ورَاحَتْ تعْتَنِي بالبَيْضِ.

فَقَسَ البَيْضُ حَشَراتٍ صغِيرَةً، فأَخَذَتِ الشغَّالَاتُ تُطْعِمُهَا حَتَّى كبِرَتْ، وبدَأَتْ تُفْرِزُ عَسَلَ النَّمْلِ الَّذِي أحبَّتْهُ كُلُّ المَمْلَكَةِ، وصَارَ طَعَامًا لَهَا طَوَالَ فَتْرَةِ الشِّتَاءِ.

النَّمْلُ وَبَيْتُهُ الشَّجَرِيُّ

أســقَطَتِ الرِّيَاحُ عدَدًا مِنْ بُذورِ شَــجَرةِ الميرميكوديا عَلَى الأرْضِ، فغرَسَتِ البُذُورُ نَفْسَــهَا في التُّرْبَةِ، وفَرِحَتِ الأرْضُ بالبُذورِ.. أخذتْهَا في حِضْنِهَا، فَصَحَا فِيهَا بُرْعُمُ الحياةِ.. أخرَجَ البُرْعُمُ جُذُورًا امْتَصَّتْ لَهُ الطَّعَامَ والشرَابَ.

اخترَقَ البُرْعُمُ وَجْهَ الأرْضِ وَرَاحَ يتنفَّسُ الهوَاءَ، ويَسْــتَمِدُّ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ الطَّاقَةَ الَّتِي تُساعِدُهُ عَلَى النَّمَاءِ.

كبِرَتِ البرَاعِمُ وصارَتْ شُــجَيْرَاتٍ صغيرَةً، فَشَمَّتْ رائِحَتَهَا حشَرَةٌ مِنْ تلْكَ الحشرَاتِ الَّتِي تأكُلُ الأشْــجَارَ، وأســرَعَتْ تُحِيطُ بوَاحِدَةٍ منْهَا، وَفِي لَحظَاتٍ كانَتْ فُكُوكُهَا القويَّةُ تَقْرِضُ جِذْعَهَا وتأكُلُ أوراقَهَا.

أدرَكَتِ الشُّــجَيْرَاتُ البَاقِيةُ أَنَّ حيَاتَهَا في خَطَرٍ، فَرَاحَتْ تُفَكِّرُ في وسيلَةٍ تطرُدُ بِهَا هذِهِ الحَشَرَاتِ بعيدًا عنْهَا.

تَذَكَّرَتْ شُــجَيْراتُ الميرميكوديا أَنَّهَا حِينَ كَانَتْ زَهْرَةً، سَمَحَتِ الأُمُّ للنمْلِ أَنْ يبْنِيَ بيْتًــا دَاخِلَ جِذْعِهَا، بِحَيْثُ يعِيشُ فِيهِ ويُدَافِــعُ عَنْهَا، وعنْدَئذٍ قرَّرَتْ أَنْ تفعَلَ مَا كَانَتْ أُمُّهَا تفعَلُهُ.

أفرَزَتِ الشُّـــجَيْرَاتُ رائِحَةً تعــرِفُ أَنَّ النمْلَ يُحِبُّهَا.. حَمَــلَ الهوَاءُ الرائِحَةَ ودخَلَ بِهَا إِلَى مَمْلَكَةِ النَّمْلِ. شَمَّتِ المَلِكَةُ الرائحَةَ.. أرسلَتْ وفْدًا مِنَ الشَّغَّالَاتِ يَسْتَطْلِعُ الأَمْرَ.

وصَلَ وفْــدُ مَمْلَكَةِ النمْلِ إِلَى الشُّــجَيْرَاتِ، فأخبَرَتْهُ الشــجيرَاتُ بِمَا حدَثَ لصَاحبتِهِــنَّ.. وطلبَتْ مِنْهُــمْ أَنْ يأْتُوا ليحفِرُوا بيتَهُمْ في جِذْعِهَا، ويَسْــكُنُوا فِيهِ ولِيُدافِعُوا عنْهَا.

عَادَ الوَفْدُ إِلَى المَلِكَةِ وأخبرَهَا بِمَا طلَبَتِ الشُّجَيْرَاتُ، فقرَّرَتْ أَنْ تُسْرِعَ بتَلْبِيَةِ رَغْبَتِهَا، وأمرَتْ كُلَّ الشغَّالَاتِ بأنْ يَذْهَبْنَ إِلَيْهَا وَيَبْدَأْنَ حَفْرَ مَمْلَكتِهِنَّ في سِيقَانِ الأَشْجَارِ.

أطاعَتِ الشـــغَّالَاتُ أمْرَ المَلِكَةِ وذهَبْنَ إِلَى الأشـــجَارِ.. رَاحَتْ كُلُّ مِئَةٍ منهُنَّ تصنَعُ ثُقْبًا كبيرًا في سيقَانِ الأشجَارِ.

كانَتِ الأشجَارُ ســـعيدَةً بِمَا تفعلُهُ النَّملَاتُ، فَجعَلَتْ سِيقَانَهَا تنتفِخُ، وكلَّمَا انتفَخَتِ السِّيقَانُ حفرَتِ النملَاتُ حَتَّى صَارَ في كُلِّ سَاقٍ بَيْتٌ كبيرٌ.

أنتجَتْ مَلِكَةُ النمْلِ مَلِكَاتٍ جدِيدَاتٍ بعدَدِ الكهُوفِ الَّتِي حفرَتْهَا الشَّغَّالَاتُ في سيقَانِ الشُّجَيْرَاتِ، وقسَّمَتِ الشغَّالَاتِ بينَهَا وَبَيْنَ المَلِكَاتِ الجدِيدَاتِ، كُلُّ مَلِكَةٍ مَعَ شغَّالَاتِهَا في تجوِيفِ شجرَةٍ.

ولَــمْ تمُــرَّ أيَّامٌ كثيرَةٌ إلَّا واشــتاقَتِ الحشَــرَاتُ آكِلَــةُ الأشــجَارِ إلَى طَعْمِ الميرميكوديا، وســارَتْ إلَيْها لتُهاجِمَهَا وتأكُلَهَا وَهِيَ لَا تعــرِفُ أنَّهَا صَارَ لَهَا جُنودٌ لحِراستِهَا.

حِينَ وصلَتِ الحشَــرَاتُ إلَى الأشجَارِ، قسَّمْنَ أنفُسَــهُنَّ إلَى مجموعَاتٍ كُلُّ واحدَةٍ مِنْهَا لالتهَام شُجَيْرَةٍ مِنَ الشجيرَاتِ.

في اللَّحْظَةِ الَّتِي لَامَســتْ فِيهَا فُكوكُ الحشرَاتِ سيقَانَ الشُّجَيْرَاتِ .. خَرَجَتْ جُيوشُ النَّمْلِ للدِّفَاعِ عنْهَا، وكانَتْ معرَكَةً طاحِنَةً.

انســحَبَتِ الحشَــرَاتُ مَهْزُومَةً، وعاشَــتْ مَمَالِكُ النَّمْلِ في بُيوتِهَا الشجرِيَّةِ الجمِيلَةِ، وصارَتِ الشُّجَيْرَاتُ في أمَانٍ مِنْ أعدَائِهَا.

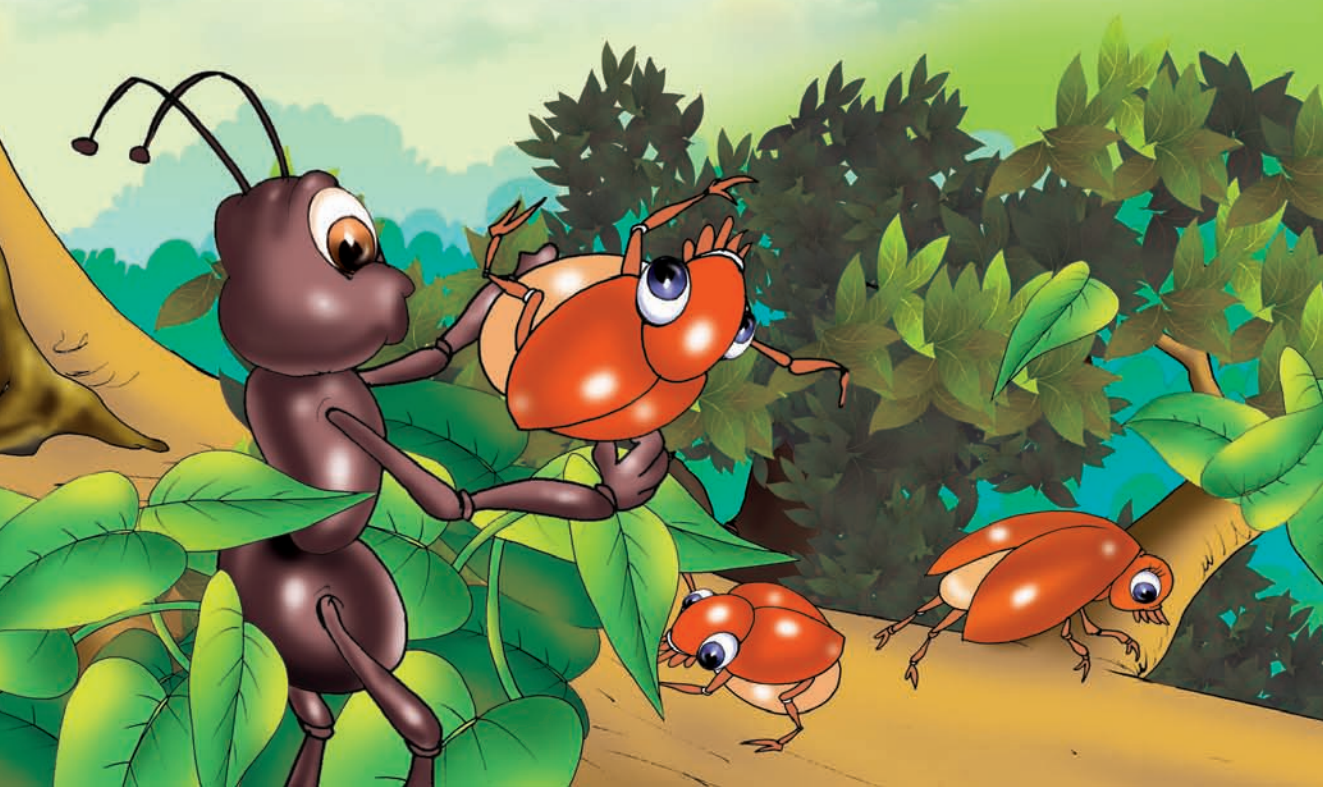

النَّمْلُ يَزْرَعُ النَّبَاتَ

خرَجَ عدَدٌ مِنْ شَغَّالَاتِ النَّمْلِ الكشَّافَةِ يبحَثُ عَنِ الطعَامِ لكُلِّ أبنَاءِ المَمْلكَةِ. سارَتِ النَّمْلَاتُ في صَفٍّ طوِيلٍ وَهِيَ ترُشُّ الأرْضَ برائِحَةِ عائِلَتِهَا؛ حَتَّى لَا تَتُوهَ أثنَاءَ عَوْدَتِهَا.

شَمَّتِ النَّمْلَاتُ رائِحَةً زَيْتِيَّةً، فَتَتَبَّعَتِ الرائِحَةَ حَتَّى وصلَتْ إِلَى مَصْدَرِهَا، كَانَ هُنَاكَ عَدَدٌ كبِيرٌ مِنْ بُذُورٍ ذَاتِ قِشْــرَةٍ مُغَطَّاةٍ بنسِــيجٍ زَيْتِيٍّ صَالِحٍ للأكْلِ، يُحِبُّهَا النَّمْلُ حُبًّا عظِيمًا.

أسرَعَتِ النَّمْلَاتُ الكشَّافَةُ عائِدَةً إِلَى مَمْلَكَتِهَا، والْتَقَتْ بِعَدَدٍ مِنَ الشَّغَّالَاتِ عِنْدَ بَوَّابَةِ المَمْلَكَةِ، فأخبرَتْهَا عَنِ البذُورِ الَّتِي وجدَتْهَا وَعَنْ مكانِهَا الَّذِي تُوجَدُ فِيهِ.

انتشَرَ الخَبَرُ بيْنَ كُلِّ الشغَّالَاتِ، فخرَجْنَ جمِيعًا وسِرْنَ في نفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي سَارَتْ فِيهِ النَّمْلَاتُ الكشَّافَةُ، يَهْتدِينَ بالرائِحَةِ الَّتِي ترَكْنَهَا عَلَيْهِ.

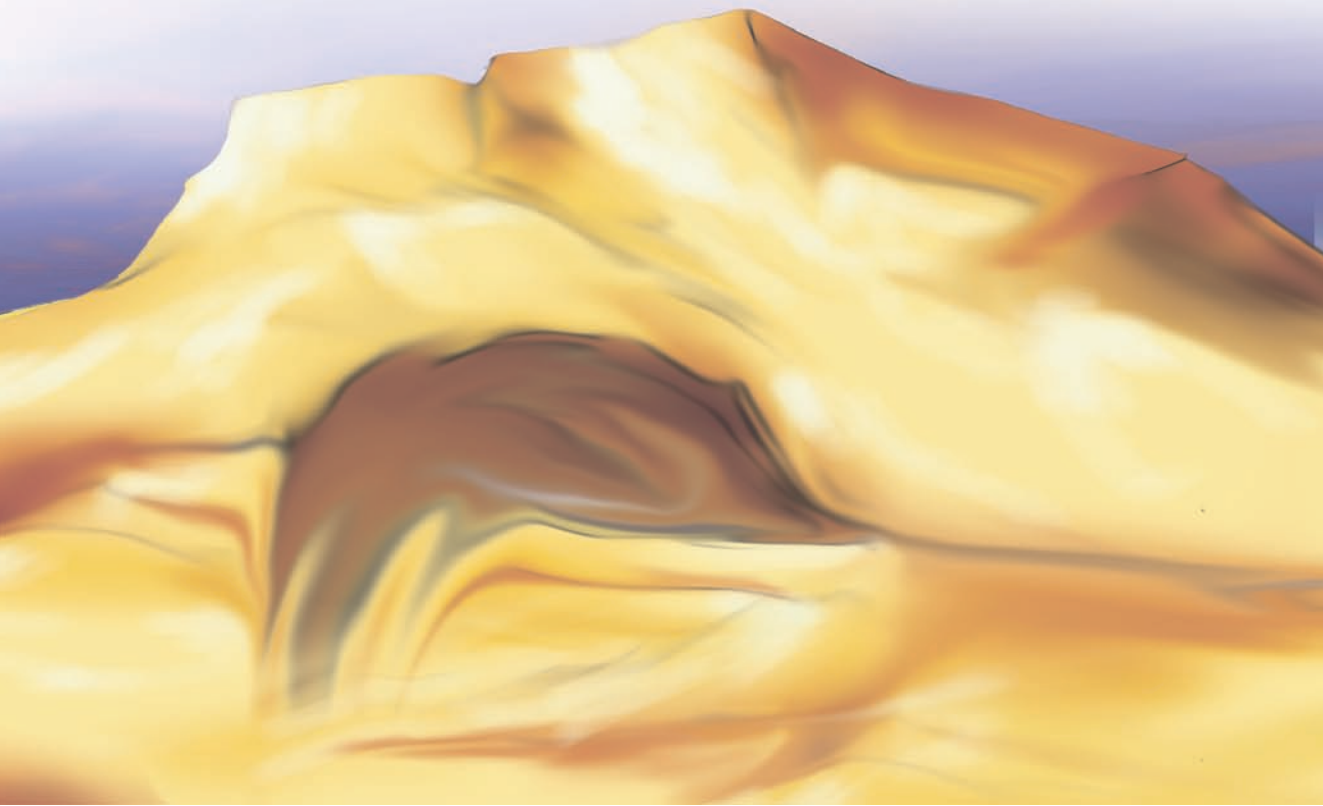

وَصَلَتِ الشَّـــغَّالَاتُ إِلَى البُذُورِ.. فتعاونَـــتْ كُلُّ مَجْمُوعَةٍ مِنْهَا فِي حَمْلِ بَذْرَةٍ منْهَا ، وعُدْنَ جمِيعًا مِنْ نَفْسِ الطَّرِيقِ.

عَمِلَتِ الشَّـــغَّالَاتُ طَوالَ النَّهَارِ فِي نَقْـــلِ البُذُورِ إِلَى المخـــازِنِ، وَحِينَ جَاءَ اللَّيْلُ وكَانَ القَمَرُ بَدْرًا أَنَـــارَ لَهُنَّ الطرِيقَ، فَواصَلْنَ العَمَلَ حَتَّى نقَلْنَ كُلَّ البُذُورِ ووَضَعْنَهَا فِي غُرَفِ الخَزِينِ.

فِي اليَوْمِ التَّالِي لَمْ تُفَكِّرِ الشَّـــغَّالَاتُ فِي الرَّاحَةِ، بَلْ رُحْـــنَ يَنْقُلْنَ حُبوبًا أُخْرَى أَخْبَرَهُنَّ عَنْهَا فِرَقُ الكشَّافَةِ.

امتـــلَأَتْ مخَـــازِنُ مَمْلَكَةِ النَّمْلِ بالطعَامِ اســـتعدَادًا لفصْلِ الشِّـــتاءِ، فراحَتِ الشـــغَّالَاتُ يُقَسِّمْنَ الحُبوبَ ذاتَ الفَلْقتَيْنِ إِلَى نِصْفَيْنِ؛ حَتَّى لَا تَنْبُتَ حِينَ تُمْطِرُ الســـمَاءُ، ويُرَطِّبَ ماؤُهَا التُّرْبَةَ، أَمَّا الحُبوبُ ذَاتُ الفَلْقَةِ الواحِدَةِ فأكلْنَ بُرْعُمَهَا الَّذِي يُخْرِجُ النبَاتَ.

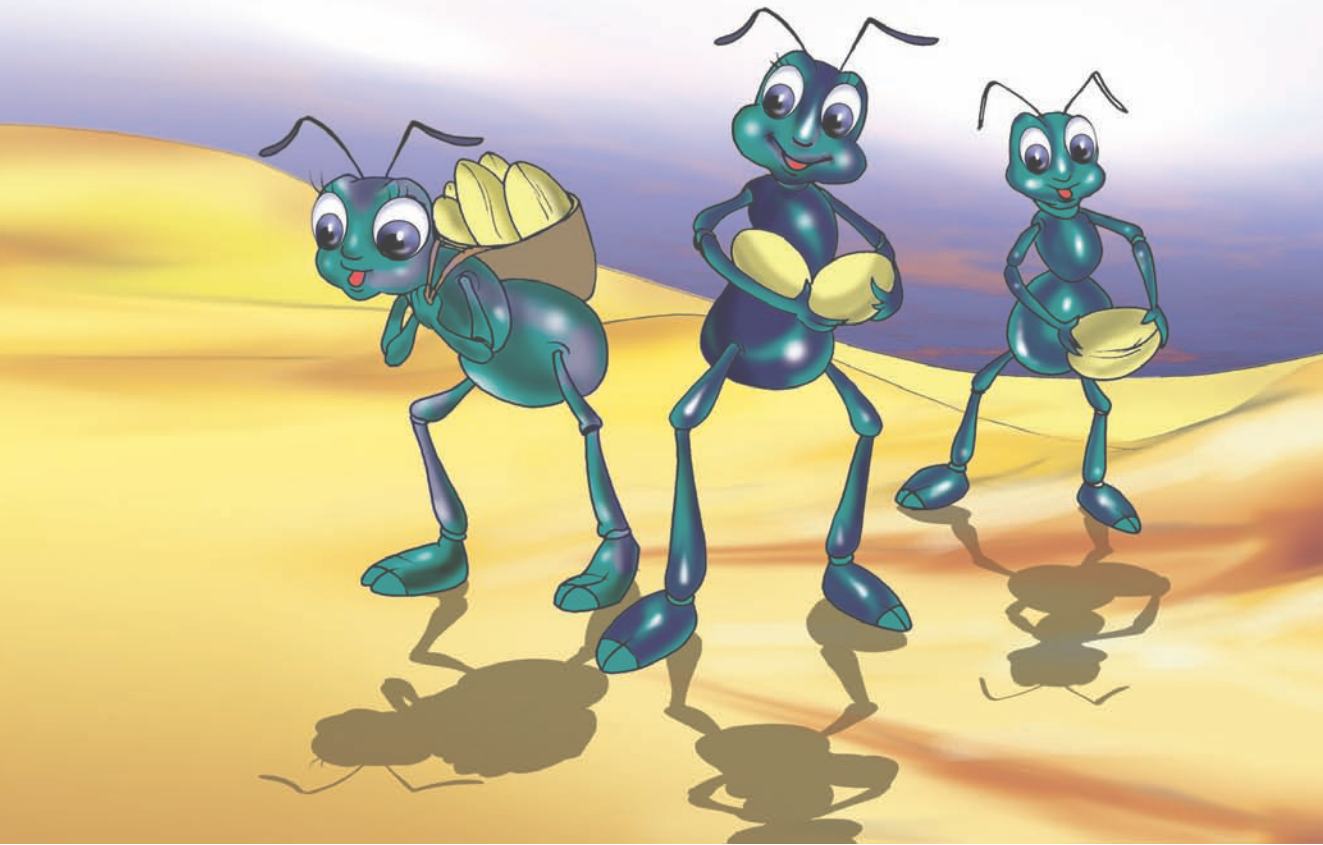

فعَلْنَ كُلَّ هَذَا وترَكْنَ الحبُوبَ ذَاتَ القِشْرَةِ المُغَطَّاةِ بنسيجٍ زَيْتِيٍّ؛ فهَذَا النَّسِيجُ هُوَ أَوَّلُ مَا سيأكُلْنَهُ حِينَ يَأْتِي فَصْلُ الشِّتَاءِ.

مَـــرَّتْ أيَّـــامُ الشِّتَاءِ بطيئَةً عَلَى مَمْلَكَةِ النَّمْـــلِ، وأمطَرَتِ السَّمَاءُ كثِيرًا في الخَارِجِ، وامتَصَّتِ التربَةُ مَاءَ المَطَرِ، وتسرَّبَ المَاءُ إِلَى الجُحُورِ وغُرَفِ الخزِينِ وبَلَّلَ الحُبُوبَ.

كَانَ عَلَى الشغَّالَاتِ أَنْ تَتَرَقَّبَ أَوْقَاتَ سُطُوعِ الشَّمْسِ، وتُخْرِجَ كُلٌّ مِنْهَا عدَدًا مِنَ الحبُوبِ وتفرِشَـــهَا في الشَّـــمْسِ وتقِفَ بجانِبِهَا حَتَّى تجِـــفَّ، ثُمَّ تُعِيدَهَا إِلَى المخَازِنِ وتُخْرِجَ غيرَهَا.

وَفِي المَسَاءِ حِينَ تغِيبُ الشَّمْسُ..

يجتَمِعُ عَـــدَدٌ مِنَ النَّمْلَاتِ حوْلَ بَذْرَةٍ مِـــنْ تِلْكَ البُـــذُورِ ذَاتِ

القِشْرَةِ المُغَطَّاةِ بنسِـــيجٍ زَيْتِيٍّ، ويأكُلْنَ هذِهِ القِشْرَةَ، ويترُكْنَ اللُّبَّ الدَّاخِلِيَّ عَلَى الأَرْضِ.

شَـــعَرَ لُبُّ كُلِّ بَذْرَةٍ برُطُوبَةِ التُّرْبَةِ، فاستيقَظَ جَنِينُهَا مِنْ نومِهِ، وبَدَأَ يتغَذَّى عَلَى ما يَخْتَزِنُهُ لَهُ اللُّبُّ مِنْ طعَـــامٍ، ثُمَّ أخرَجَ جُذَيْرًا صغِيرًا اخترَقَ الأَرْضَ واتجَهَ إِلَى أَسْـــفَلَ ورَاحَ يتفرَّعُ فِي التُّرْبَةِ يَمْتَصُّ مِنْهَا الغِذَاءَ. ثُمَّ أَخْرَجَ الجَنِينُ بُرْعُمًا صغِيرًا اخترَقَ سَقْفَ المخَازِنِ، ورَاحَ ينْمُو صاعِدًا نحْوَ السَّمَاءِ.

وهكَذَا.. وجَدَتِ النَّمْلَاتُ طعَامَهَا فِي القِشْرَةِ الخارِجِيَّةِ للبَذْرةِ، وكانَتْ سبَبًا فِي أَنْ يصْحُوَ الجنِينُ ويُنْبِتَ شجَرَةً تُعْطِي بُذُورًا جديدَةً.

مَنِ الَّذِي غَطَّى هَذِهِ القِشْرَةَ بنسِيجٍ زيْتِيٍّ وجعَلَ النَّمْلَ يُحِبُّهُ؟ ومَنِ الَّذِي منحَهُ هذِهِ المَعْرِفَةَ ليقُومَ كُلٌّ منهُمَا بدَوْرِهِ فِي خِدْمَةِ الآخَرِ: يَجِدُ النَّمْلُ طعَامَهُ فِي القِشْرَةِ، وَفِي نفْسِ الوَقْتِ يَكُونُ سببًا فِي إِنْبَاتِ البَذْرَةِ؟

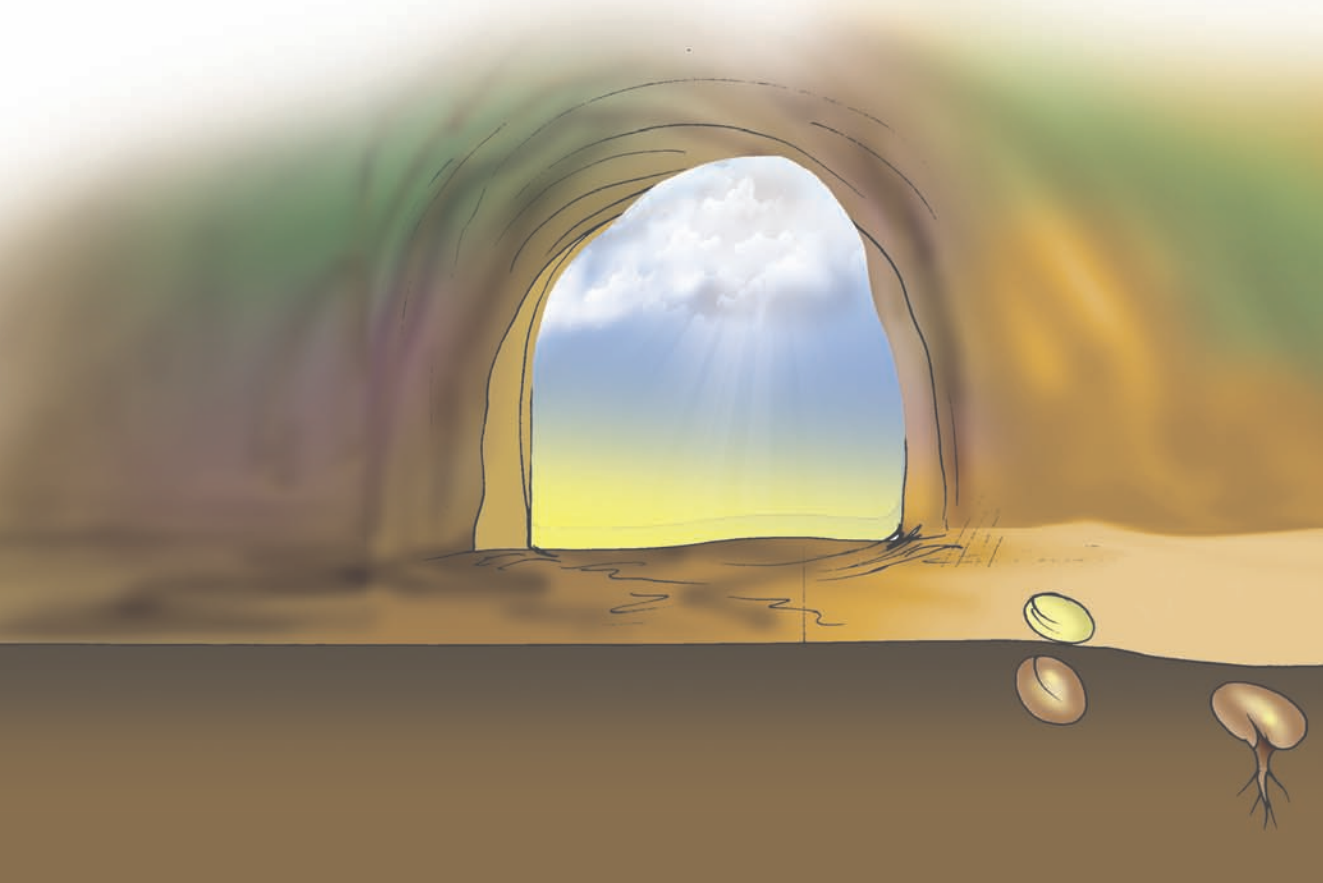

اثْنَانِ فِي وَاحِدٍ

حَمَلَتِ الرِّيَاحُ أَبْوَاقَ نبَاتِ فُطْرٍ مِنْ بعِيدٍ، وأَسْقطَتْهَا عَلَى صخْرَةٍ في الأرض.. التَصَقَتِ الأَبواقُ بالصَّخْرةِ.. امتَصَّتْ غِذَاءَها مِنَ المَاءِ والهَواءِ والغُبارِ المَوْجُودِ في الجَوِّ، وبَدَأَتْ رِحْلَةَ الحَيَاةِ.

أَخذَتْ نَبْتَةُ الفُطْرِ شَـكْلَ أَصْلِها الذِي جاءَتْ مِنْهُ، صارَتْ كُتلَةً مِنَ الخُيُوطِ النَّباتِيَّةِ المُتَشابِكَةِ، ورَاحَتْ تَحزُّ في الصُّخُورِ الَّتِي تَقِفُ عَلَيْهَا وتُفَتِّتُها، وتَمْتَصُّ مِنْهَا المَعادِنَ والأَمْلاحَ.

صارَ لَدَى نَبْتَةِ الفُطْرِ مَخْزُونٌ كَبيرٌ مِنَ الغِذَاءِ، لَكِنَّها غَيْرُ قادِرَةٍ علَى الاسْــتِفادَةِ مِنْهُ. لا تَمْلِكُ نَبْتَةُ الفُطْرِ أَوْراقًا خَضْراءَ تَجْعلُ مِنْها مَصْنعًا لامْتِصَاصِ الطَّاقَةِ مِنْ أَشِــعَّةِ الشَّــمسِ، وتَحْوِيلِ المَوادِّ الَّتِي امْتَصَّتْها الجُذُورُ إِلَى طَعامٍ لَهَا، فَصارَتْ مُهَدَّدَةً بِالتَّوقُّفِ عَنِ الحَياةِ.

لَمْ تَفْقِدْ نَبْتَةُ الفُطْرِ الأَمَلَ في الحَياةِ، واسْتَمَرَّتْ في تَفْتيتِ الصَّخْرةِ وامْتِصَاصِ الغِذَاءِ عَلَى أَمَــلِ أَنْ يَأْتِيَ مَنْ يَحْمِلُ لهَا الأَوْراقَ، فَتُعطِيَــهُ ما عِنْدَها؛ لِيَصْنعَ مِنهُ طَعامًا لَهُ ولهَا.

بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ حَمَلَتِ الرِّياحُ خَلايَا طُحْلُبٍ مِنْ بَعِيدٍ.. أَسْقَطَتْهَا علَى الصَّخرَةِ بجِوارِ نَبْتةِ الفُطْرِ، نَبَتَتْ خَلايَا الطُّحْلُبِ وصارَتْ نَباتًا لَهُ أَوْراقٌ خَضْراءُ، راحَتْ خَلاياهُ تَتكاثَرُ وتَزْحَفُ علَى الصَّخْرَةِ .. تَمْتَصُّ أَوْراقُها الطَّاقةَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وتَنْتظِرُ أَنْ يَصِلَ حَتَّى تُحَوِّلَهُ إِلَى طَعامٍ لهَا.

لَمْ يَقْدِرِ الطُّحْلُبُ عَلَى امْتِصاصِ الغِذَاءِ مِنَ الهَواءِ الَّذِي حَوْلَهُ كَمَا فَعَلَتْ نَبْتَةُ الفُطْرِ، ولَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَحِزَّ في الصَّخْرةِ الواقِفِ عَلَيها؛ فَلَيْسَ لَهُ جُذُورٌ مِثْلَها. صارَتْ حَياتُه هُوَ الآخَرُ مُهَدَّدَةً بِالتَّوقُّفِ.

وبالرَّغْمِ مِنْ أنَّ حَياةَ الفُطْرِ مُهَدَّدةٌ بالتَّوقُّفِ لِعَدَمِ قُدْرتِه على إنْتاجِ غِذَائِه، فَقَدْ ظَلَّتْ خُيُوطُهُ تَنْمُو وتَزْحفُ على الصَّخرَةِ التِي وَقَفَ عَلَيهَا آمِلًا في إيجَادِ حَلٍّ لإنْقَاذِ حَياتِه.

لامَسَتْ خُيوطُ الفُطْرِ خَلايا الطُّحْلُبِ، شَعَرتْ بالطَّاقَةِ المَوْجُودَةِ في الأَوْراقِ.. أَدْرَكَتْ أنَّها على أَبْوابِ المَصْنَعِ الذِي تَحْتَاجُ إِلَيْه لِصُنْعِ الغِذَاءِ، أَسْرعَتْ تَمْتَدُّ وتَلْتَفُّ حَوْلَهَا وتَنْفُذُ إلى خَلاياهَا وتَلْتَحِمُ بهَا حَتَّى صارَ الاثْنَانِ واحِدًا.

لَمْ يَرفُضِ الطُّحْلُبُ أنْ يَتوَحَّدَ مَعَ الفُطْرِ.. تَرَكَ خُيوطَهُ تَخْترِقُ خَلايَاهُ وتَتوَحَّدُ مَعهُ، وبَعْدَ أنِ اتَّحَدَ الاثْنانِ وصَارَا واحِدًا.. أَرْسَــلَ الفُطْرُ كُلَّ مَا امْتَصَّهُ مِنْ مَوادَّ إلَى أَوْراقِ الطُّحْلُبِ.. اسْتَمَدَّ الطُّحْلُبُ الطَّاقةَ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وعَمِلَتْ مَصانِعُ الأوْراقِ علَى تَحْوِيلِه إلَى غِذاءٍ لَهُمَا.

اتَّحَدَ الطُّحْلبُ والفُطْرُ وكَوَّنا نَباتًا جَدِيدًا أَسْــماهُ العَرَبُ حَزَّازَ الصُّخُورِ؛ لأنَّ الفُطْرَ يَنْزِلُ بِمَعاوِلِهِ علَى الصُّخُورِ يُفَتِّتُهَا ويَمْتَصُّ مِنهَا ما يَشاءُ مِنَ المَاءِ والأَمْلاحِ.

وبِرَغْمِ هَذهِ القُــوَّةِ والعِنادِ والرَّغْبَةِ في الحَياةِ، فإنَّ حَــزَّازَ الصَّخْرِ هَذا يُصِيبُهُ الانْهِيارُ والتَّصَدُّعُ إنْ تَعَرَّضَ الهَواءُ الذِي يَعِيشُ فِيهِ إلَى التَّلَوُّثِ!!

التِّمْسَاحُ وَطَائِرُ الْقَطْقَاطِ

خَرَجَتْ أُنْثَى التِّمْسَاحِ مِنَ المَاءِ.. سَارَتْ بَعِيدًا عَلَى الرِّمالِ، رَفْرَفَتْ طُيُورُ القَطْقَاطِ الَّتِي كانَتْ تَقِفُ عَلَى ظَهْرِها وطارَتْ في الهَواءِ. حَطَّتِ الطُّيُورُ عَلَى ظَهْرِ التِّمْسَاحِ الذَّكَرِ الَّذِي وَقَفَ في المَاءِ يُراقِبُ ما تَفْعَلُهُ زَوْجَتُهُ.

اخْتارَتِ الأُنْثَى مَكانًا مُشْمِسًا، وحَفَرَتْ فِيهِ حُفْرَةً غَيْرَ عَمِيقَةٍ، ووَضَعَتْ فِيهَا بَيْضَها وغَطَّتْهُ بالرِّمالِ، وتَمَدَّدَتْ بِجِوَارِه تَحْرُسُه.

مَرَّتْ خَمْسَةُ أَسَابِيعَ.. تَكَوَّنَتِ التَّماسِيحُ الصَّغِيرَةُ في البَيْضِ، وبَدَأَتْ تُصْدِرُ أَصْواتًا سَمِعَتْها الأُمُّ، فَأَزاحَتِ الرِّمالَ مِنْ فَوْقِ البَيْضِ، وأَخْرَجَتْهُ مِنَ الحُفْرَةِ.

كَسَرَ كُلُّ تِمْسَاحٍ بَيْضَتَهُ مِنَ الدَّاخِلِ، سَاعَدَتِ الأُمُّ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ كَسْرَ بَيْضَتِهِ.. وحِينَ خَرَجَتْ كُلُّ التَّماسِيحِ مِنَ البَيْضِ، أَسْرَعَتْ بِهِمْ إِلَى المَاءِ، فَراحَ الصِّغارُ يَلْهُونَ ويَلْعَبُونَ حَوْلَ الأُمِّ.. وبَعْدَ قَلِيلٍ خَرَجَتْ بِهِمْ إِلَى الشَّاطِئِ.

فَرِحَتْ طُيورُ القَطْقاطِ بالتَّماسِيحِ الصَّغِيرَةِ، وراحَتْ تَتَقافَزُ حَوْلَهُمْ، في الوَقْتِ الَّذِي تُعَلِّمُهُمْ فِيهِ الأُمُّ كَيْفَ يَأْكُلُونَ الحَشَراتِ.

وكانَتِ التَّماسِيحُ الصَّغِيرَةُ تُرَحِّبُ باللَّعِبِ مَعَ القَطْقاطِ إلَّا واحِدًا.. رَفَضَ بِشِدَّةٍ أنْ يَلْعَبَ مَعَهُ طائِرٌ يَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ.

بَعْدَ عامَيْنِ عَلَّمَتِ الأُمُّ التَّماسِيحَ الصَّغِيرَةَ كَيْفَ يَصْطادُونَ الأَسْماكَ الصَّغِيرَةَ مِنَ المَاءِ، وبَعْدَ عامٍ ثالِثٍ عَلَّمَتْهُمْ كَيفَ يَصْطادُونَ الحَيَواناتِ الصَّغِيرَةَ الَّتِي تَأْتِي لِتَشْرَبَ مِن المَاءِ، أَوِ الطُّيورَ الَّتِي تَعُومُ فَوْقَ سَطْحِهِ.

وبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ السِّنينَ، ظَلَّ التِّمْساحُ الصَّغِيرُ رافِضًا أنْ يَقْتَرِبَ مِنهُ أيُّ طائِرٍ مِنْ طُيورِ القَطْقَاطِ، وحِينَ يَراها وهِيَ تَلْهُو مَعَ إخْوَتِهِ يَبْتَعِدُ ويَقِفُ جانِبًا يَلْعَبُ وَحْدَهُ.

كانَ هَذَا التِّمْسَاحُ يَتَعَجَّبُ مِنْ حالِ أُمِّهِ وأَبِيهِ وإخْوَتِهِ. يَقِفُ بَعِيدًا يُراقِبُهُمْ وهُمْ يَفْتَحُونَ أَفْواهَهُمْ لِطُيُورِ القَطْقاطِ لِيَأْتِيَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ واحِدٌ يَتقافَزُ فَوْقَ أَنْيابِه ويَنْقُرُ فِيمَا بَيْنَها، ويَسْأَلُ نَفْسَهُ ويَقُولُ:

ـ لِمَاذا يَتْرُكُونَ هَذِه الطُّيُورَ تَلْهُو فِي أَفْواهِهِمْ هَكذَا، ولا يَأْكُلُونَهَا؟!

لَوْ سَأَلَ التِّمْسـاحُ الصَّغِيرُ وَاحِدًا مِنْ أَبَوَيْهِ أَوْ حَتَّى مِنْ إخْوَتِه لَعَرَفَ السَّبَبَ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْ، وظَلَّ عَلَى عِنَادِهِ ورَفْضِه أنْ يَقْتربَ أيُّ طَيْرٍ مِنْهُ.

وذاتَ يَوْمٍ.. جاءَ حَمَلٌ صَغِيرٌ لِيَشْـرَبَ مِنْ ماءِ البُحَيْرَةِ..رَآهُ صاحِبُنا وهُوَ فِي المَاءِ.. اقْتَرَبَ مِنهُ فِي هُدُوءٍ ـ بِحَيْثُ لا يَبْدُو مِنهُ سِـوَى أَنْفِهِ وعَيْنَيْهِ ـ وفَجْأَةً فَتَحَ فَمَهُ وقَبَضَ بِأَنْيابِهِ القَوِيةِ علَى رَقَبَةِ الحَمَلِ وهَبَطَ بِهِ فِي المَاءِ.

أكَلَ التِّمْساحُ الحَمَلَ كُلَّهُ، ثُمَّ راحَ وتَمَدَّدَ وَحِيدًا تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ.

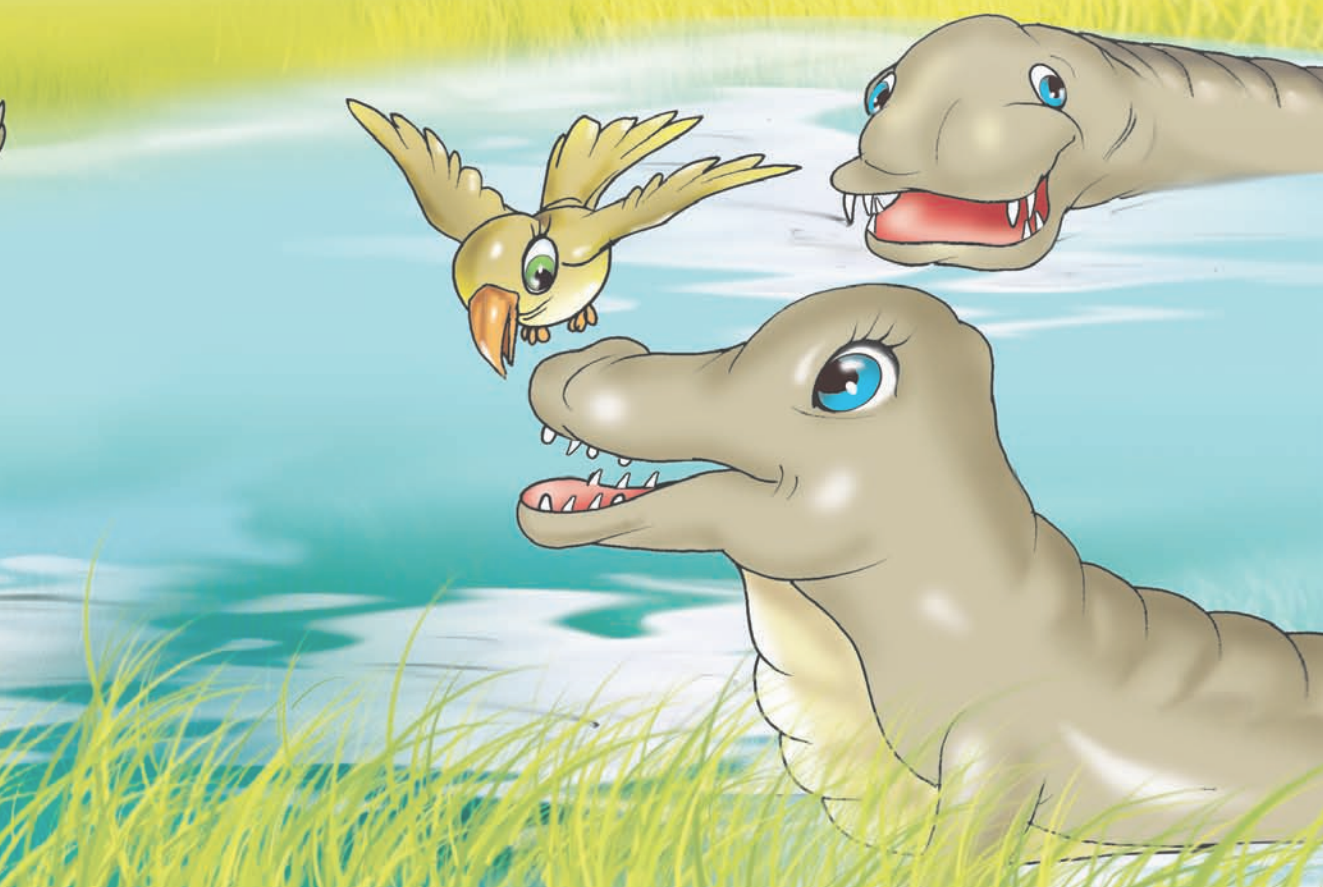

اقْتَرَبَ مِنْهُ عَدَدٌ مِنْ طُيورِ القَطْقاطِ تَنْتَظِرُ أنْ يَفْتَحَ فَمَهُ؛ حتَّى تَأْكُلَ بَقايَا الطَّعامِ العالِقَةَ بِأَنْيابِهِ وتُرِيحَهُ مِنْهَا. لَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ! تَرَكُوه وذَهَبُوا إلَى إخْوَتِهِ ووالِدَيْهِ.

ومَرَّ النَّهارُ عَلَى التِّمْساحِ الصَّغِيرِ وبَقايَا الطَّعامِ بَيْنَ أَنْيابِهِ، وَجَدَتِ البَكْتِيريَا في فَمِهِ حَقْلًا خِصْبًا، وراحَتْ تَتكاثَرُ في فَمِهِ، وأَخذَتْ تَقْرِضُ أَسْنانَهُ.

بَدَأَ التِّمْســاحُ يَشْــعُرُ بالأَلَمِ.. في البِدَايَةِ حاوَلَ أنْ يَتَحَمَّلَهُ ولَمْ يُخْبِرْ أَحَدًا بأَنَّهُ يَتَأَلَّمُ.. وحِينَ زادَ الأَلَمُ عَلَيْهِ صَرَخَ عالِيًا طالِبًا النَّجْدَةَ.

أَسْرَعَ إلَيْهِ الجَمِيعُ، وحِينَ عَرَفُوا سَبَبَ صِيَاحِهِ، أَخْبَرُوهُ بأَنَّ عِلاجَهُ عِنْدَ طُيُورِ القَطْقاطِ؛ عَلَيهِ فَقَطْ أنْ يَفْتَحَ فَمَهُ ويَسْمَحَ لهَا بِأَنْ تَلْتَقِطَ الفَضَلاتِ.

في هَذِهِ المَرَّةِ.. لَمْ يَرْفُضِ التِّمْساحُ الصَّغِيرُ، وفَتَحَ فَمَهُ، فَأَسْرَعَ عَدَدٌ مِنَ الطُّيورِ إلَيْهِ.. بِسُــرْعَةٍ الْتَقَطُوا بَقايَــا الطَّعامِ المُتَعَفِّنَةَ مِنْ بَيْنِ أَنْيابِهِ، ثُمَّ أَسْــرَعَ بَعْدَ ذَلكَ وغَسَلَهَا بِالمَاءِ فَزالَ الأَلَمُ.

وَلِيمَةُ الْبَجَعِ

صَحَـــتْ عَائِلَةُ البَجَعِ مِنْ نَوْمِهَا، فَتَحَ الصِّغارُ مَناقِيرَهُمُ الحَمْراءَ طالِبِينَ طَعامَ إفْطارِهِم، كانَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أنْ يَتْرُكُوا أَعْشاشَهُمْ ويَبْحَثُوا عَنِ الطَّعامِ مِنْ أَجْلِ الصِّغارِ.

طَارُوا فِي سِرْبٍ يَقُودُهُمْ أَكْبَرُهُمْ سِنًّا. وكانَ ضِمْنَ السِّرْبِ بَجَعَةٌ صَغِيرَةٌ، تَطِيرُ مَعَهُ لأوَّلِ مَرَّةٍ. شَعَرتِ البَجَعَةُ الصَّغِيرةُ بالتَّعَبِ، فاقْتَرَبَتْ مِن القَائِدِ وهَمَسَتْ لَهُ قائِلَةً:

- لَقَدْ تَعِبْتُ يا سَيِّدِي.

رَدَّ قائِدُ السِّرْبِ وقالَ:

ـ تَحَمَّلي حَتَّى نَجِدَ مَكانًا يَصْلُحُ لأنْ نَهْبِطَ فِيهِ.

عادَتِ البَجَعَةُ الصَّغِيرَةُ إلى مَكانِهَا في السِّــرْبِ. اقْتَرَبَ مِنْها بَجَعَتانِ كَبِيرَتانِ، وطارَتَا بِجانِبِهَا خَوْفًا مِنْ سُقُوطِهَا مِنَ التَّعَبِ والإرْهاقِ. وبَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ.. رَأَى قائِدُ السِّرْبِ بُحَيْرَةَ ماءٍ صافِيَةً وَسَطَ حَدِيقَةٍ، فَهَبَطَ إلى أَسْفَلَ، وهَبَطَ باقِي السِّرْبِ خَلْفَهُ.

بِهُدُوءٍ شَــدِيدٍ لامَسَــتْ أَقْدامُ البَجَعِ الأَرْضَ، أَمَرَ قائِدُ السِّرْبِ بأنْ يَسْتَرِيحَ الجَمِيعُ مِنْ عَناءِ الطَّيرانِ، وَقَفُوا جَمِيعًا عَلَى شَــاطِئِ البُحَيْرَةِ في حالَةِ اسْتِرْخاءٍ، وكُلُّهُمْ في انْتِظارِ أَمْرِ القائِدِ بالنُّزُولِ إلى المَاءِ لِلْبَحْثِ عَنِ الأَسْماكِ.

كانَتِ الأَسْــماكُ الفِضِّيَّةُ تَلْهُو حَوْلَ أَعْشــابِ البُحَيرَةِ كَأَنَّهَــا تَتَحَدَّى البَجَعَ أنْ يُمْسِــكَ بِهَا، اسْــتَجابَتِ البَجَعَةُ الصَّغِيرَةُ لإغْراءِ السَّمَكِ لَهَا واتَّجَهَتْ ناحِيَةَ البُحَيْرَةِ، هَمَّتْ بَجَعَةٌ كَبِيرَةٌ بأنْ تَمْنَعَهَا، أشارَ القائِدُ لَهَا بأنْ تَتْرُكَهَا.

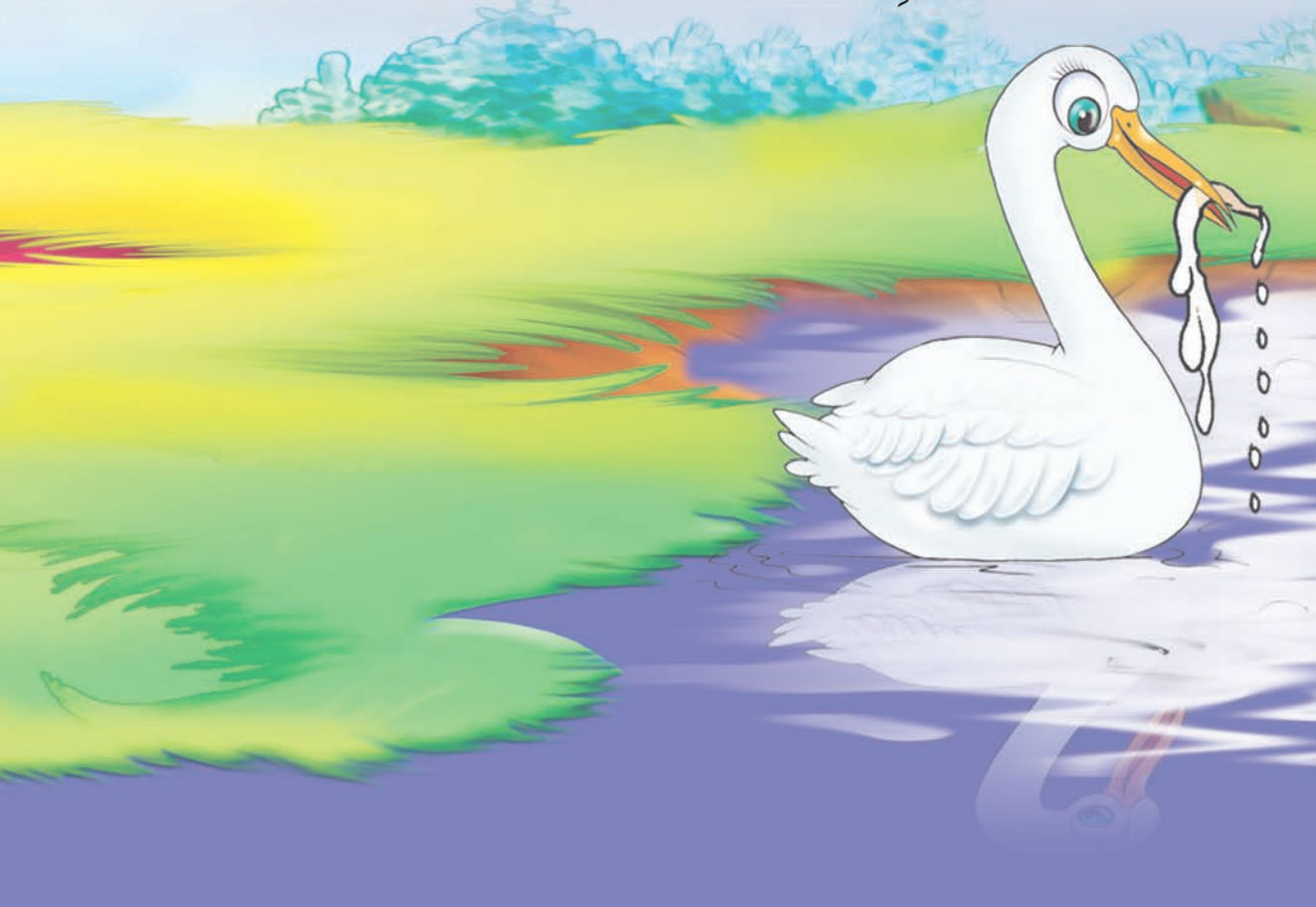

هَبطَتِ البَجَعَةُ الصَّغِيرَةُ إلى المَاءِ، هَرَبَ السَّـــمَكُ إلى الأَعْماقِ. راحَتْ تُقَلِّبُ في المَاءِ بِمِنْقارِهَا الكَبِيرِ ، تَفْتَحُ مِنْقَارَها وتُغْلِقُهُ فَيَنْسَابُ المَاءُ مِنَ الجانِبَيْنِ، ولا تَجِدُ في حَوْصَلَتِهَا إلَّا الحَصَى وبَعْضَ الأَعْشابِ المائِيَّةِ، عادَ السَّمكُ لِيَلْهُوَ حَوْلَ أَقْدامِهَا، وحِينَ تَمُدُّ مِنْقَارَها لِتُمْسِكَ بِهِ يَهْرُبُ بَعِيدًا.

اغْتاظَتِ البَجَعَةُ الصَّغِيـــرَةُ كَثِيرًا.. خَرَجَتْ مِنَ البُحَيْرَةِ وهِيَ غاضِبَةٌ، تَضْرِبُ الهَوَاءَ بِجَناحَيْهَا، حَزِينَةً علَى فَشَلِهَا في الصَّيْدِ.. اقْتَرَبَ مِنْهَا كَبِيرُهم وقالَ لهَا:

- مِنَ الصَّعْبِ أنْ تَقُومِي بالصَّيْدِ وَحْـــدَكِ، خُصُوصًا وأنْتِ صَغِيرَةٌ. لا تَغْضَبِي سَتَتَعَلَّمِينَ.

هَدَأَتِ البَجَعَةُ الصَّغِيرَةُ ووَقَفَتْ بِجَانِبِ القائِدِ تَنْتَظِرُ.

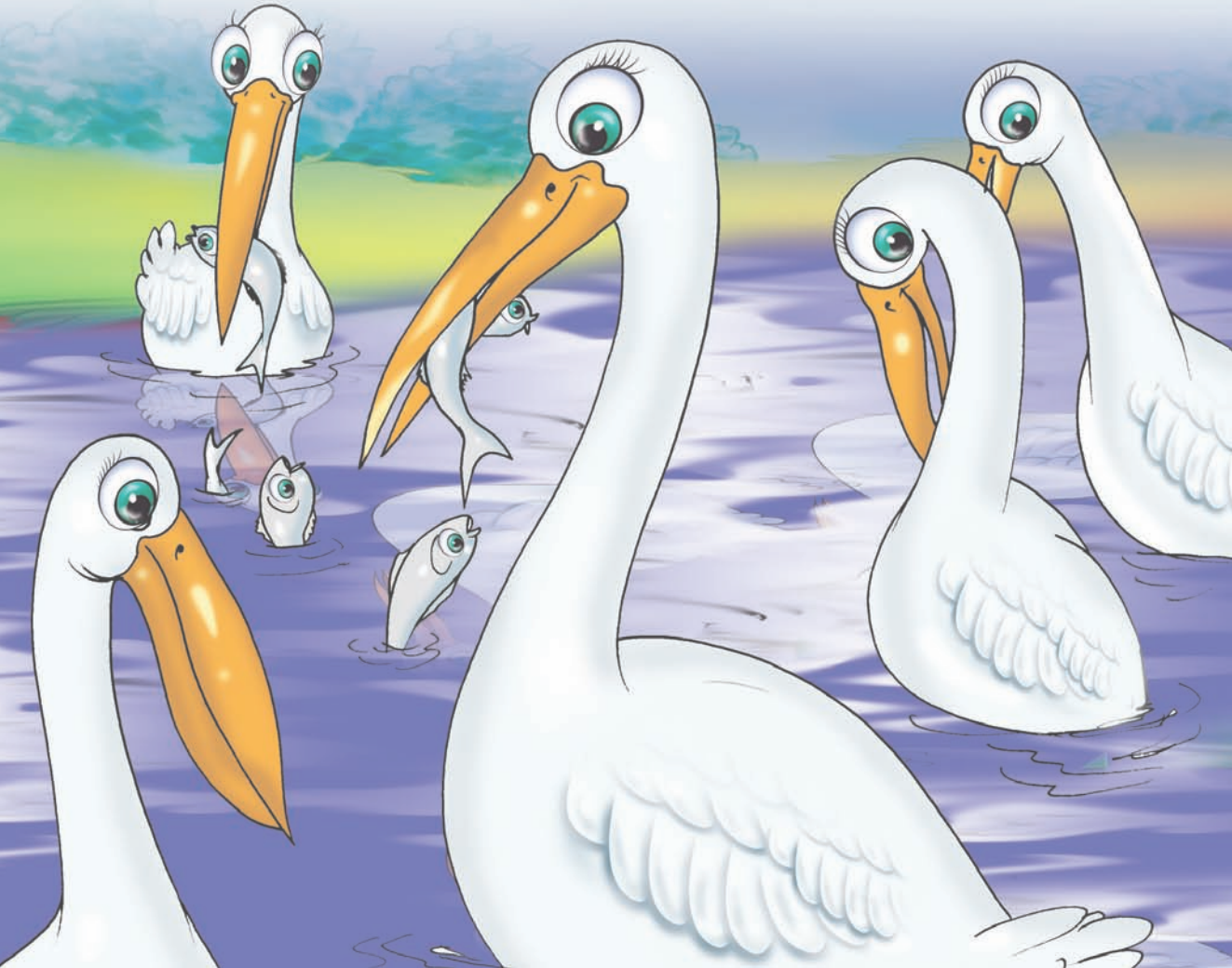

نَظَرَ القائِدُ إِلَى سِــرْبِهِ، تَأَكَّدَ أَنَّهُمْ جَمِيعًا قَدِ ارْتاحُوا، تَأَكَّدَ أَنَّ ذِهْنَهُم قَدْ صارَ صافِيًا.. أَمَرَ بالتَّحَرُّكِ.. ســارَ في المُقَدِّمَةِ.. سَارُوا خَلْفَهُ وهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ جانِبٍ يَكُونُ الماءُ فِيهِ ضَحْلًا؛ حتَّى يَسْتَطِيعُوا الصَّيْدَ.

وَجَدَ القائِدُ ما يُرِيدُ.. بِهُدُوءٍ شَــدِيدٍ هَبَطُوا جَمِيعًا إِلَى الماءِ.. شَــكَّلُوا نِصْفَ دائِرَةٍ قُطْرُهَا ناحِيَةَ الشَّاطِئِ.. بِأَرْجُلِهِمْ ومَناقِيرِهِمْ رَاحُوا يُقَلِّبُونَ طَمْيَ القَاعِ، وفي نَفْسِ الوَقْتِ يُضَيِّقُونَ الدَّائِرَةَ ويَقْتَرِبُونَ مِنَ الشَّــاطِئِ. لَمْ تَسْــتَطِعْ سَمَكَةٌ واحِدَةٌ الهَرَبَ مِنْ حِصَارِ البَجَعِ لهَا.. أَمْسَكُوا بِكُلِّ السَّمَكِ، امْتَلَأَتْ حَواصِلُهُمْ جَمِيعًا.

عادَتِ البَجَعَاتُ إِلى أَعْشاشِهِنَّ.. أَطْعَمْنَ صِغَارَهُنَّ مِمَّا في حَواصِلِهِنَّ، والباقِي كانَ طَعامًا لَهُنَّ. ولَوْلَا أَنَّهُنَّ قَدْ قُمْنَ بالصَّيْدِ بِصُورَةٍ جَمَاعِيَّةٍ ما اسْتَطاعَتْ واحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَنْ تَحْصُلَ علَى شَيءٍ.

دَارُ حَضَانَةِ البِطْرِيقِ

شَعَرَتْ إِنَاثُ بِطْرِيقِ الإِمْبِرَاطُورِ فِي كُلِّ مَكانٍ فِي الدُّنْيَا بِأَنَّ عَلَيْهَا أَنْ تَضَعَ بَيْضَهَا، أَخْبَرَتْ كُلُّ أُنْثَى زَوْجَهَا بِرَغْبَتِهَا.. وكانَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَنْ يُبْحِرُوا بَعِيدًا حَتَّى تَضَعَ الإِنَاثُ بَيْضَهَا. وهُناكَ أَيْضًا يَقْسِمُ البَيْضُ بَطارِيقَ صَغِيرَةً يَعُودُونَ بِهَا حِينَ تَكْبُرُ.

انْطَلَقَ آلافٌ مِنْ طُيُورِ البِطْرِيقِ كَالطُّوربِيدَاتِ (الصَّواريخُ البَحْرِيَّةُ) بَيْنَ الأَمْواجِ، أَخَذُوا طَرِيقَهُمْ جَمِيعًا نَحْوَ الشَّاطِئِ، فِي رَشاقَةٍ قَفَزُوا مِنْ فَوْقِ الصُّخُورِ، وخَرَجُوا مِنَ المَاءِ.

سَارُوا عَلَى أَقْدامِهِمْ ورُؤُوسُهُمْ إِلَى أَعْلَى مِثْلَ الإِنْسَانِ، كانَ كُلُّ زَوْجَيْنِ مُتَلاصِقَيْنِ يَبْحَثانِ عَنْ مَكانٍ تَضَعُ فِيهِ الأُنْثَى بَيْضَهَا.

اخْتَــارَ كُلُّ زَوْجَيْنِ مَكانًا ارْتاحَا لِلْوُقُوفِ فِيــهِ؛ مَنْ وَقَفَا بِجِوارِ صَخْرةٍ، ومَنِ ارْتاحَا تَحْتَ شُــجَيْرَةٍ قَصِيــرَةٍ ، ومَنْ رَاحَــا يَلْتَقِطانِ الحَصَياتِ مِــنْ حَوْلِهِمَا ويَرُصَّانِهَا فَوْقَ بَعْضِهَا، ويَبْنِيَانِ عُشًّا.

وَضَعَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِــنَ الإِنَاثِ بَيْضَةً واحِدَةً وتَرَكَتْهَــا لِلزَّوْجِ. نامَ الأَزْواجُ فَوْقَ البَيْضِ، أَسْــرَعَتِ الزَّوْجاتُ إِلَى المَاءِ تَلْهُو مَعَ الأَمْواجِ، وتَصْطادُ الأَسْماكَ وتَقْذِفُ بِهَا إِلَى حَواصِلِهَا.

ظَلَّ الأَزْواجُ لِمُدَّةِ أُسْبُوعَيْنِ لا يَبْرَحُونَ أَمَاكِنَهُمْ، لَا يَأْكُلُونَ ولا يَشْرَبُونَ!

لَمْ يَتَحَرَّكْ واحِدٌ مِنْهُمْ مِنْ مَكانِهِ إِلَّا حِينَ شَعرَ بأَنَّ الصَّغِيرَ قَدْ بَدَأَ يَنْقُرُ البَيْضَةَ مِنَ الدَّاخِلِ ويَبْحَثُ عَنْ طَرِيقٍ للخُرُوجِ إِلَى الْحَياةِ.

حِينَ خَرَجَ الصِّغَارُ مِنَ البَيْضِ، مَدَّ كُلُّ أَبٍ رَقَبَتَهُ إِلَى صَغِيرِهِ.. دَسَّ كُلُّ صَغِيرٍ مِنْقارَهُ فِي مِنْقَــارِ والِدِهِ، وامْتَصَّ مِنْهَا عُصَارَةً كالحَلِيــبِ.. وتَناوَلَ الصِّغارُ أَوَّلَ وَجْبَةِ طَعامٍ لَهُمْ فِي الحَياةِ.

لَمْ يُدْرِكِ الآبَاءُ كَيْفَ عَرَفَتِ الزَّوْجــاتُ أنَّ البَيْضَ قَدْ فَقَسَ بَطارِيقَ صَغِيرَةً؛ فَقَدْ فُوجِئُوا بِهِنَّ يَنْدَفِعْنَ مِنَ الماءِ إِلَى البَرِّ وكُلٌّ مِنْهُنَّ تَتَّخِذُ طَرِيقَها إلى عُشِّهَا ولَمْ تُخْطِئْ واحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَبَدًا .

أَسْــلَمَ الآبَاءُ الصِّغَارَ إلى أُمَّهاتِهِمْ، وانْدَفَعُوا جَمِيعًا نَحْــوَ الماءِ يَبْحَثُونَ عَنْ طَعامِهِم الذِي حَرَمُوا أَنْفُسَــهُمْ مِنْهُ لِمُدَّةِ خَمْسَــةَ عَشَــرَ يَوْمًا؛ مِنْ أَجْلِ الصِّغارِ القادِمِينَ مِنَ البَيْضِ.

تَوَلَّتِ الأُمَّهاتُ رِعَايَةَ الصِّغارِ وَصِرْنَ مَسْئُولاتٍ عَنْ إطْعامِهِم؛ في كُلِّ صَباحٍ تَجْمَــعُ الإناثُ الصِّغارَ مَعَ بَعْضِهِــم في مَكانٍ واحِدٍ. تَهْبِــطُ إلى المَاءِ.. تَصْطادُ

وتَأْكُلُ حَتَّى تَشْبَعَ.. ثُمَّ تُخَزِّنُ طَعَامَ صِغَارِها في حَواصِلِهَا حَتَّى تَمْتَلِئَ ثُمَّ تَقْفِزُ إلى الشَّــاطِئِ، تُنادِي كُلٌّ مِنْهُنَّ صَغِيرَها.. يُسْرِعُ إلَيْهَا لِيَمُدَّ مِنْقَارَهُ في رَقَبَتِهَا ويُحْضِرَ طَعامَهُ.

وذاتَ يَوْمٍ.. جَمَعَتْ أُمَّهاتُ البِطْرِيقِ الصِّغارَ في دَارِ الحَضانَةِ، وتَرَكَتْهَا وقَفَزَتْ إلى المَاءِ.. ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حَتَّى عادَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُنادِي صَغِيرَها؛ لِيَأْكُلَ طَعامَهُ مِنْ حَوْصَلَتِهَا.

أَسْرَعَتْ كُلُّ صِغَارِ البِطْرِيقِ إلى أُمَّهاتِهَا إلَّا واحِدًا.. وَقَفَ يَنْتَظِرُ سَماعَ صَوْتِ أُمِّهِ تُنادِيهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ. احْتَارَ الصَّغِيرُ ولَمْ يَعْرِفْ ماذا يَفْعَلُ، وكَيْفَ سَيُحْضِرُ طَعَامَهُ وهُوَ لَمْ يَتَعَلَّمْ كَيْفَ يَنْزِلُ إلى المَاءِ؟! تَساقَطَتْ دُمُوعُهُ على خَدِّهِ، وَوَقَفَ حَزِينًا.

انْتَبَهَتِ الأُمَّهاتُ إلى البِطْرِيقِ الصَّغِيرِ الَّذِي يَقِفُ وحِيدًا، فَأَسْرَعْنَ إلَيْهِ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُحاوِلُ أنْ تَضُمَّهُ إلَى صَغِيرِهَا؛ لِيُصْبِحَ أخًا لَهُ. اخْتَلَفَتِ الأُمَّهاتُ؛ فَكُلٌّ مِنْهُنَّ تُصِرُّ عَلَى ضَمِّ الصَّغِيرِ إلَيْهَا. ارْتَفَعَ صَوْتُهُنَّ عاليًا وكِدْنَ يَتَشاجَرْنَ. أَتاهُنَّ صَوْتُ بِطْرِيقٍ عَجُوزٍ يَقُولُ:

- لا تَتَشاجَرْنَ، فالصَّغِيرُ ابْنٌ لَنا جَمِيعًا، ولا يَجِبُ أنْ تَحْتَفِظَ بِهِ واحِدَةٌ مِنَّا وَحْدَها.

صارَ لِلصَّغِيرِ الَّذِي فَقَدَ أُمَّهُ أُمَّهاتٌ بَدِيلَةٌ كَثِيرَةٌ، كُلُّهُنَّ قُمْنَ بِرِعايَتِهِ حَتَّى كَبِرَ وتَزَوَّجَ، وصارَ لَهُ أَبْناءٌ تَرْعاهُمْ زَوْجَتُهُ وتَبْحَثُ عَنْ صَغِيرٍ فَقَدَ أُمَّهُ لِتَرْعاهُ.

الْعَقْرَبُ والضَّبُّ

فِي زَمانٍ بَعِيدٍ.. وفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّحْراءِ الحارَّةِ، ظَلَّ العَقْرَبُ الذَّهَبِيُّ مُخْتَبِئًا فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ بَيْضَاءَ طَوالَ النَّهارِ، وبَعْدَ أنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِقَلِيلٍ، خَرَجَ مِنْ تَحْتِ الصَّخْرَةِ، وثَنَى ذَيْلَهُ فَوْقَ ظَهْرِه، واسْتَعَدَّ لِلدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، وفَرَدَ كُلَّابَيْهِ ورَاحَ يَحْبُو عَلَى الرِّمالِ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ.

اقْتَرَبَ العَقْرَبُ مِنْ عَنْكَبُوتٍ كَبِيرٍ.. اسْتَعَدَّ للإمْسَاكِ بِهِ، شَعَرَ العَنْكَبُوتُ بالخَطَرِ الَّذِي يَقْتَرِبُ مِنهُ، حاوَلَ الهَرَبَ لَكِنَّ العَقْرَبَ كانَ أَسْرَعَ مِنهُ، وأَمْسَكَ بِهِ بَيْنَ كُلَّابَيْهِ؛ وَوَقَفَ يَأْكُلُهُ.

لَمْ يَشْبَعِ العَقْرَبُ. ظَلَّ طَوالَ اللَّيْلِ يَزْحَفُ عَلَى الرِّمَالِ يَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ آخَرَ يَأْكُلُهُ. وحِينَ أَشْرَقَتِ

الشَّـــمْسُ، وَجَدَ نَفْسَهُ قَدْ وَصَلَ إلى مَكانٍ فيهِ كَثِيرٌ مِنَ الأَعْشابِ الخَضْراءِ، ولأَنَّهُ لا يَأْكُلُ الأَعْشـــابَ، حَمِدَ اللهَ على ما رَزَقَهُ، وَكَفَّ عَـــنِ البَحْثِ عَنْ صَيْدٍ يَأْكُلُهُ. وراحَ يَبْحَثُ عَنْ صَخْرةٍ يَحْفرُ تَحْتَها جُحْرًا لِيَنامَ فِيهِ.

وعَلَى البُعْدِ.. رَأَى فَتْحَةَ جُحْرٍ كَبِيرٍ.. وَقَفَ يُفَكِّرُ في الذَّهابِ إلَيْهِ والنَّوْمِ فِيهِ.

مِنَ الجُحْرِ خَرَجَ حَيوانٌ يُشْبِهُ السِّـــحْلِيَّةَ، لَكِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ.. وَقَفَ يُراقِبُهُ ويَتَمَنَّى أنْ يَكُونَ سِحْلِيَّةً حَتَّى يُمْسِكَ بِها بِكُلَّابَيْهِ ويَأْكُلَهَا.

كانَ الحيوانُ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الجُحْرِ ضَبًّا.. أَخَذَ يَلْتَقِطُ طَعَامَهُ مِنَ الأَعْشَابِ.

اقْتَرَبَ العَقْرَبُ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ ناحِيَةَ الضَّبِّ.. رَأَى الدُّمُوعَ تَنْسَابُ مِنْ عَيْنَيْهِ وهُوَ يَأْكُلُ، فأَسْرَعَ يَسْأَلُهُ ويَقُولُ لَهُ:

- لِمَاذا تَبْكِي يا صَدِيقِي؟

أَجابَ الضَّبُّ وقالَ:

- لَقَدْ أَمْسَكَ واحِدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ زَوْجَتِي.

سَأَلَ العَقْرَبُ ثانِيَةً وقالَ:

- ولِمَاذا لَمْ تُدافِعْ عَنْهَا؟

أَجابَ الضَّبُّ وهُوَ ما زالَ يَبْكِي:

- لا أَمْلِكُ شَيْئًا أُدافِعُ بِهِ سِوَى الهَرَبِ، وقَدْ كُنَّا نِيامًا في جُحْرِنَا.

فَكَّرَ العَقْـرَبُ قَلِيلًا.. هُوَ يَحْتاجُ إلى جُحْرٍ يَنامُ فِيـهِ. والضَّبُّ في حاجَةٍ إلَى مَنْ يَحْرُسُهُ مِنْ أَيادِي البَشَرِ التِي تَمْتَدُّ إلَى الجُحُورِ وتُمْسِكُ بِهِمْ. سَأَلَ نَفْسَهُ وقالَ لَها:

- ماذا يَمْنَعُ أَنْ أَكُونَ حارِسَ هَذا المَخْلُوقِ وأَعِيشَ مَعَهُ؟

قَالَتْ نَفْسُهُ:

- ومَنْ أَدْراكَ أَنَّهُ سَيَقْبَلُ أَنْ تُشارِكَهُ بَيْتَهُ؟!

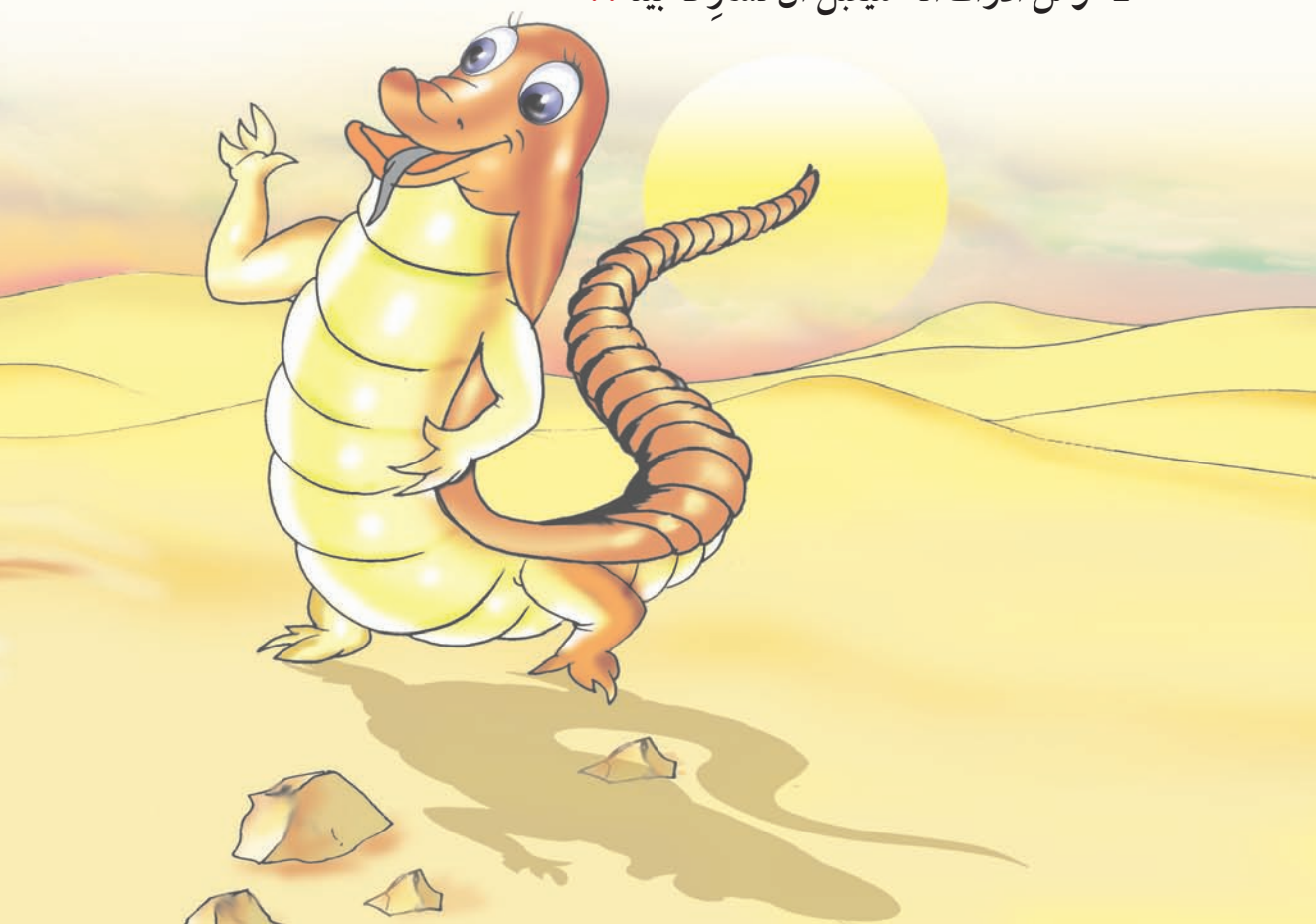

اقْتَرَبَ العَقْرَبُ مِنَ الضَّبِّ، وقالَ لَهُ:

- هَلْ تَقْبَلُ أنْ أَعِيشَ مَعَكَ في جُحْرِكَ وأَقُومَ بِحِراسَتِكَ؛ أَلْدَغُ اليَدَ التِي تَمْتَدُّ إلى الدَّاخِلِ تُحاوِلُ أنْ تُمْسِكَ بِكَ؟

لَمْ يُفَكِّرِ الضَّبُّ كَثِيرًا .. بِسُرْعَةٍ أَجابَ العَقْرَبَ وقالَ لَهُ:

- وهَلْ هَذا يُرْضِيكَ؟

رَدَّ العَقْرَبُ وقالَ:

- نَعَمْ يُرْضِينِي؛ فَأَنا لا أَعْرِفُ كَيْفَ أَحْفرُ جُحْرًا، وأَنامُ في ظِلِّ الصُّخُورِ.

وافَقَ الضَّبُّ علَى رَأْيِ العَقْرَبِ.. صَحِبَهُ مَعَهُ إلى جُحْرِهِ.. دَخلا مَعًا إلى الظِّلالِ.. تَمَدَّدَ العَقْرَبُ لِيَنَامَ، تَرَكَهُ الضَّبُّ وخَرَجَ ثانِيَــةً لِيُكْمِلَ طَعامَ إفْطارِهِ. ومُنْذُ ذلكَ اليَوْمِ.. يَنامُ العَقْرَبُ في جُحْرِ الضَّبِّ بِاللَّيْلِ، ويَحْرُسُه مِنْ أَعْدائِه بالنَّهارِ.

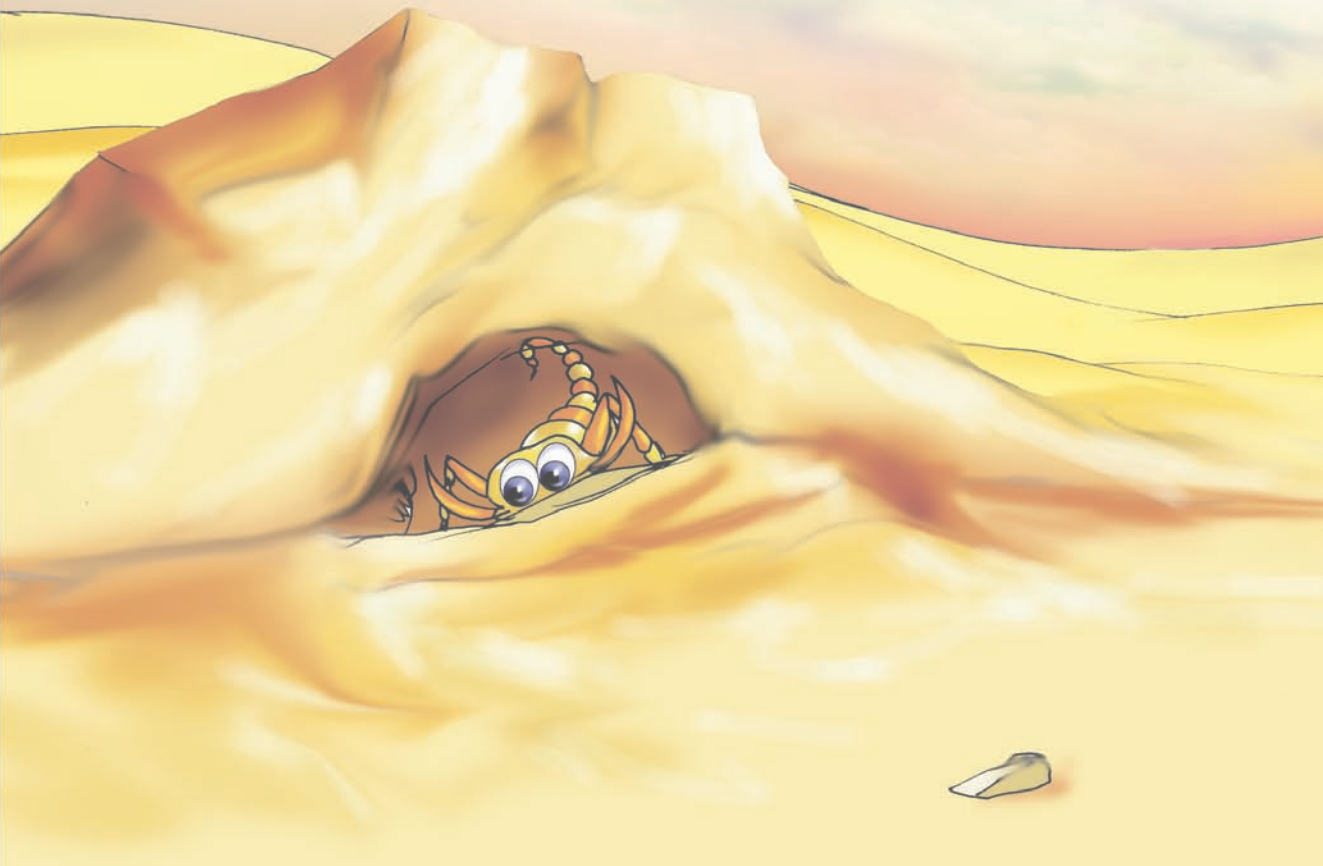

الْغُوبِي والْقُرَيْدِسُ

أَشْرَقَتْ شَمْسُ الصَّباحِ، وأَرْسَلَتْ أَشِعَّتَها تُضِيءُ الدُّنْيا، تَكَسَّرَتِ الأشِعَّةُ على وَجْهِ الماءِ مَرَّاتٍ ومَرَّاتٍ وتَشَتَّتَتْ، لَكِنَّ ضِياءَها وَصَلَ إلى الأَعْماقِ، شَعَرَتْ بِهِ الأَسْماكُ النَّائِمَةُ، فَصَحَتْ مِنْ نَوْمِها، وراحَتْ تَبْحَثُ عَنْ رِزْقِها.

مِنْ تَحْتِ صَخْرَةٍ صَغِيرَةٍ مُبَطَّطَةٍ.. خَرَجَتْ سَمَكَةٌ صَغِيرَةٌ فِضِّيَّةُ اللَّوْنِ تُحِيطُ بِها دَوائِرُ بُنِّيَّةٌ مُتَباعِدَةٌ، اسْمُها سَمَكَةُ الغُوبي، وَقَفَتْ في حَذَرٍ تَنْظُرُ حَوْلَها بِعَيْنَيْنِ جاحِظَتَيْنِ فَوْقَ رَأْسِها، وحِينَ لَمْ تَجِدْ عَدُوًّا يَتَرَبَّصُ بِها.. راحَتْ تَبْحَثُ عَنْ طَعامِها.

سارَتْ سَمَكَةُ الغُوبي بِحَذَرٍ شَدِيدٍ.. تَدُورُ بِعَيْنَيْها في كُلِّ اتِّجاهٍ قَبْلَ أنْ تَهُزَّ زَعْنَفَتَها الْخَلْفِيَّةَ وتَسْبَحَ إلى الأَمامِ، تَتَلَقَّفُ في فَمِها ما يَجُودُ بِهِ اللهُ عَلَيها مِنْ طَعامٍ.. ثُمَّ تَبْدَأُ في الْبَحْثِ عَنْ غَيْرِهِ.

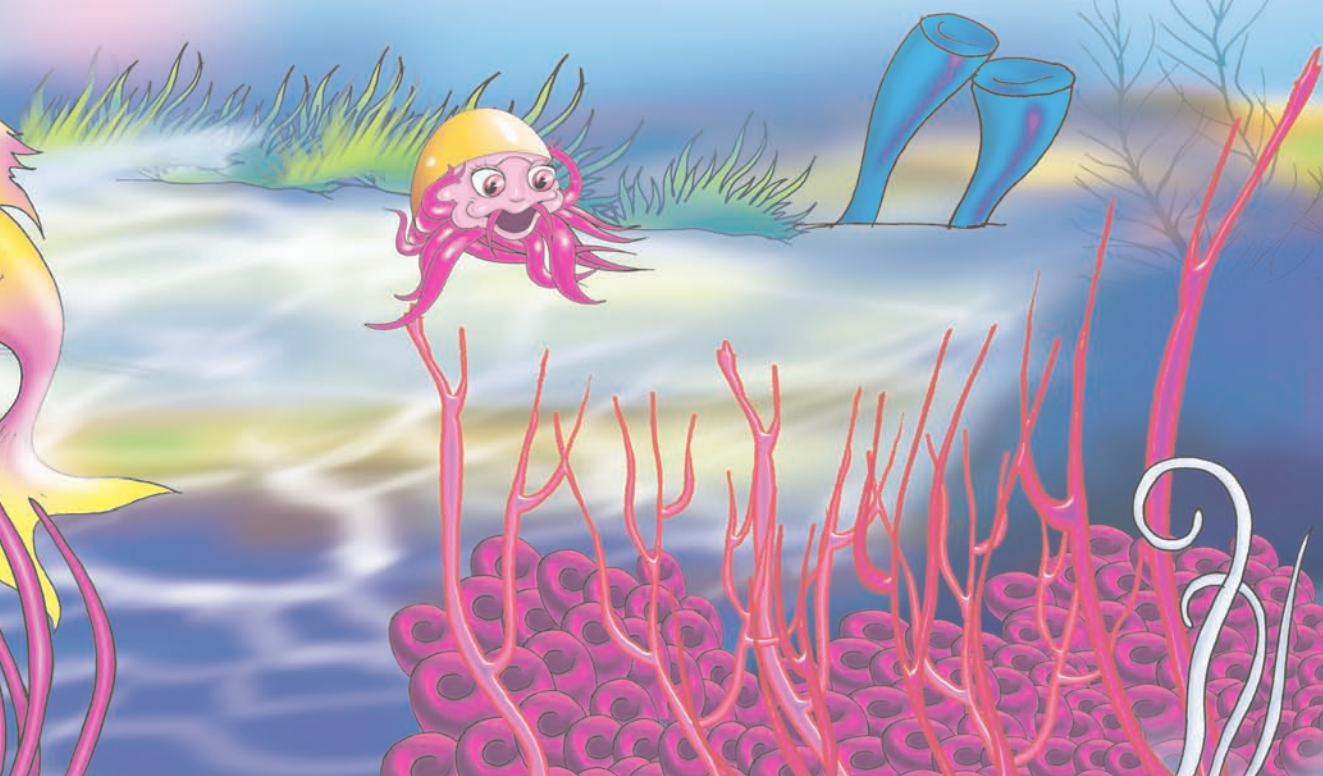

عَلَى البُعْدِ.. وَقَعَ نَظَرُ سَــمَكَةِ الغُوبي عَلَى سَمَكَةِ القُرَيْدِسِ وهِيَ تُطِلُّ بِرَأْسِهَا مِنْ جُحْرِها.. وعلَى القُرْبِ مِنْهَا سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ تَنْتَظِرُ خُرُوجَها حَتَّى تَأْكُلَها.

أَسْرَعَتْ سَــمَكَةُ الغُوبي إلى الأَمام، ومَرَّتْ مِنْ فَوْقِ رَأْسِ القُرَيْدِسِ ولَمَسَتْهَا بِذَيْلِها.. أَسْرَعَتِ السَّمكَةُ بالاخْتِباءِ في الجُحْرِ.

تَضايَقَتِ السَّمكةُ الكَبِيرَةُ، وأَسْرَعَتْ خَلْفَ سَــمَكَةِ الغُوبِي تُحاوِلُ الإمْسَاكَ بهَا، لكِنَّها كانَتْ حَرِيصَةً واحْتَمَتْ عِندَ جُذُورِ شُعْبَةٍ مِنْ الشِّعابِ المَرْجانِيَّةِ.

أَدْرَكَتِ السَّمكةُ الكَبِيرةُ أَنَّها لَنْ تُمْسِكَ بِسَمَكَةِ الغُوبِي طَوالَ بَقائِها في مَكانِها، فَانْطَلَقَتْ تَبْحَثُ عَنْ سَمَكَةٍ مُسْتَهْتِرَةٍ تَلْهُو مِنْ غَيْرِ حِرْصٍ.

عادَتْ سَمَكَةُ الغُوبِي إلَى جُحْرِ سَمَكَةِ القُرَيْدِسِ مَرَّةً ثانِيَةً وَوَقَفَتْ عِنْدَ رَأْسِهَا، وقالَتْ لهَا:

- لِمَاذا لا تَنْظُرِينَ حَوْلَكِ قَبْلَ أنْ تَخْرُجِي مِنْ جُحْرِكِ؟

أَجابَتْ سَمَكَةُ القُرَيْدِسِ وهِيَ حَزِينَةٌ، وقالَتْ:

- وحَتَّى لَوْ نَظَرْتُ حَوْلِي فَلَنْ أَرَى شَيئًا؛ فَنَظَرِي ضَعِيفٌ جِدًّا!

صَمَتَتْ سَمَكَةُ القُرَيْدِس قَلِيلًا، ثُمَّ قالَتْ:

- أَشْكُرُكِ عَلَى إنْقاذِكِ لِي. هَلْ تُقِيمِينَ بِالْقُرْبِ مِنِّي؟ أَيْنَ جُحْرُكِ؟

رَدَّتْ سَمَكَة الغُوبِي وقالَتْ:

- لَيْسَ لِي جُحْرٌ؛ فأَنا لا أَسْتطِيعُ أنْ أَحْفرَهُ.

فَكَّرَتْ سَمَكَةُ القُرَيْدِسِ مُسْرِعَةً، وقالَتْ:

- أَلَكِ عَيْنانِ؟! أَقْصِدُ هَلْ تَرَيْنَ الأَشْياءَ جَيِّدًا أَمْ أَنَّكِ مِثْلِي؟

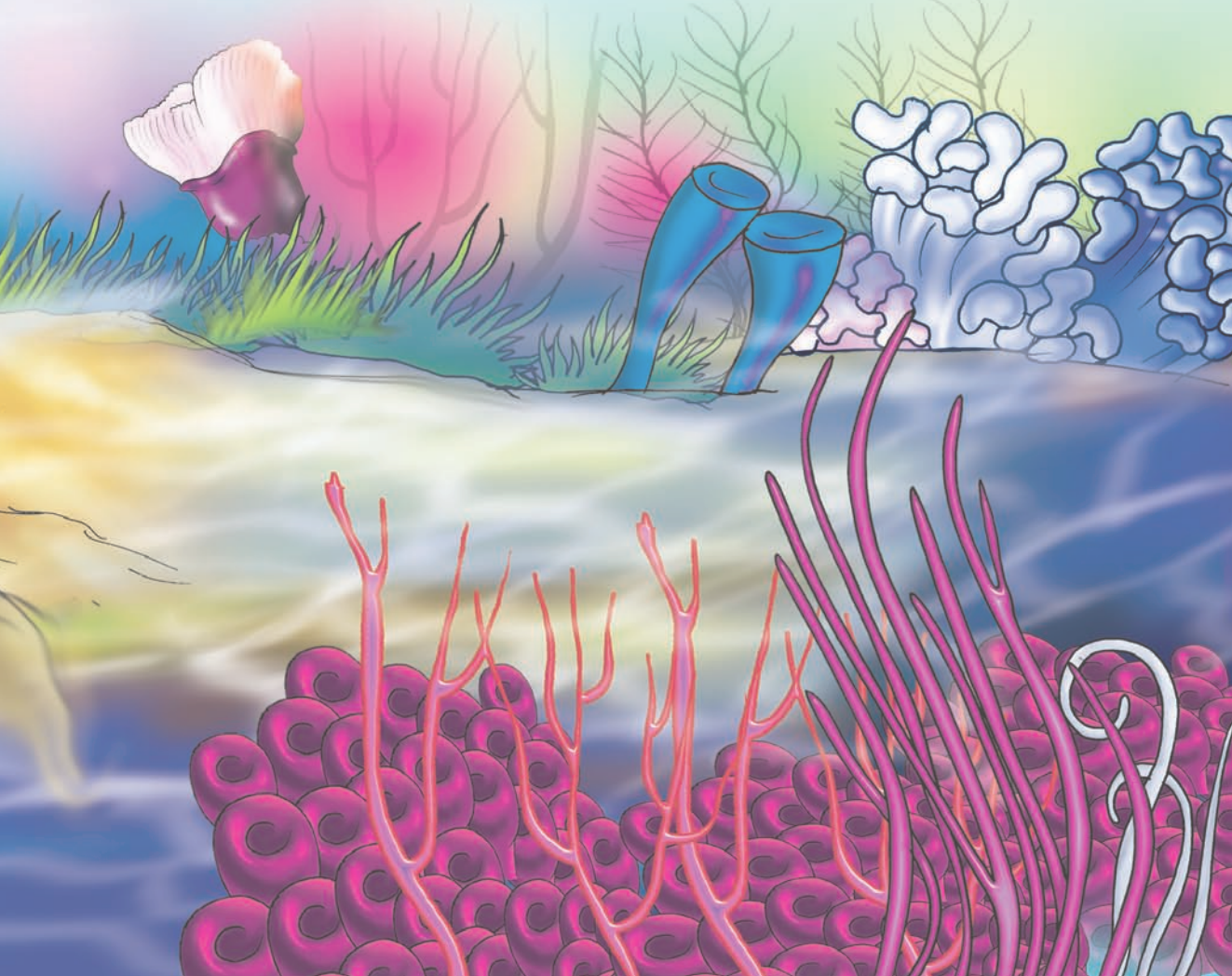

رَدَّتْ سَمَكَةُ الغُوبِي وقالَتْ:

- لِي عَيْنانِ كَبِيرَتانِ فَوْقَ رَأْسِي، وأَرَى بِهِمَا جَيِّدًا، والحَمْدُ لِلّهِ.

قالَتْ سَمَكَةُ القُرَيْدِسِ مُسْرِعَةً:

- نَسْتَطِيعُ أنْ نَتَعاوَنَ مَعًا.. أَنا أَحْفُرُ الجُحْرَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، وأَنْتِ تُحَذِّرِينَنِي حِينَ يَكُونُ هُناكَ عَدُوٌّ يَتَرَبَّصُ بِي.. اتَّفَقْنَا؟

فَكَّرَتْ سَمَكَةُ الغُوبِي قَلِيلًا، وعَرَفَتْ أَنَّهَا إذا عاشَتْ مَعَ سَمَكَةِ القُرَيْدِسِ في جُحْرٍ واحِدٍ فَسَوْفَ تُفِيدُ وتَسْتَفِيدُ.. فَقَالَتْ مُرَحِّبَةً:

- مُوافِقَةٌ.

ومِنْ يَوْمِهَا.. تَحْفُرُ سَمَكَةُ القُرَيْدِسِ الجُحْرَ الذِي يَعِيشَانِ فِيهِ وتَقُومُ بِتَنْظِيفِهِ، بَيْنَمَا سَمَكَةُ الغُوبِي تَقُومُ بِحِراسَتِهَا، وعِنْدَ وُجُودِ خَطَرٍ عَلَيْهَا تَقُومُ سَمَكَةُ الغُوبِي بِلَمْسِهَا بِذَيْلِهَا، فَيَتَرَاجَعانِ مَعًا إِلَى داخِلِ الجُحْرِ .. فَعَاشَا مَعًا في أَمْنٍ وسَلامٍ.

رِحْلَةُ السُّلَحْفَاةِ الْبَحْرِيَّةِ

حَفَرَتِ السُّلَحْفاةُ الْبَحْرِيَّةُ ثَلاثَ حُفَرٍ عَلَى رِمالِ شَاطِئِ الجَزِيرَةِ، ووَضَعَتْ في كُلِّ حُفْرَةٍ مِنْهَا عِشْرِينَ بَيْضَةً، ثُمَّ أعَادَتْ رِمالَ الحُفَرِ عَلَيها، وداسَتْ عَلَى الرِّمالِ بأَرْجُلِهَا، ثُمَّ تَرَكَتْهَا وَراءَها وقَذَفَتْ بِنَفْسِهَا إلَى المَاءِ.

مَضَى خَمْسَــةٌ وأَرْبَعُونَ يَوْمًا وشَــمْسُ النَّهارِ تَضْرِبُ وَجْهَ الرِّمالِ، فَتَمْتَصُّ سُــخُونَتَها وتُدَفِّئُ بَيْضَ السُّــلَحْفاةِ، وتَتَكَوَّنُ داخِلَ كُلِّ بَيْضَةٍ سُلَحْفَاةٌ صَغِيرَةٌ.. نَقَرَتْ كُلُّ سُلَحْفاةٍ قِشْــرَةَ بَيْضَتِهَا وخَرَجَتْ مِنَ الرِّمالِ. راحَتْ كُلٌّ مِنْهَا تَأْكُلُ قِشْرَةَ البَيْضَةِ، وكانَتْ لهَا غِذاءً ساعَدَها على السَّيْرِ نَحْوَ المَاءِ.

عاشَتِ السُّلَحْفاةُ في مِيَاهِ البِحَارِ.. تَأْكُلُ مِنْ أَعْشابِ البَحْرِ وتَكْبُرُ، وحِينَ صارَ عُمْرُهَا عِشْــرِينَ عامًا كانَ لابُدَّ لَهَا أنْ تَعُودَ إلى سَــاحِلِ الجَزِيرَةِ، حَيْثُ مَوْطِنُهَا الأَصْلِيُّ الذِي خَرَجَتْ مِنَ البَيْضَةِ عَلَيْهِ؛ لِتَضَعَ بَيْضَها هِيَ الأُخْرَى.

كانَتِ الرِّحْلَةُ طَوِيلَةً، وكانَتْ صَدَفَةُ السُّلَحْفَاةِ مَمْلُوءَةً بِمَا عَلِقَ عَلَيْهَا مِنَ الأَعْشَابِ والطُّفَيْلِيَّاتِ التِي نَبَتَتْ فَوْقَها، لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَمُدَّ رَقَبَتَهَا إِلَى ما فَوْقَ الصَّدَفَةِ وتَأْكُلَ ما عَلِقَ بِهَا. كانَتِ الطُّفَيْلِيَّاتُ تُؤْلِمُهَا، والأَعْشابُ تَعُوقُ حَرَكَتَهَا.. وَقَفَتْ حَزِينَةً فَوْقَ واحِدَةٍ مِنْ صُخُورِ القاعِ تُفَكِّرُ ماذا تَفْعَلُ.

مَرَّ على السُّلَحْفاةِ سِرْبٌ مِنَ الأَسْماكِ البُنِّيَةِ الصَّغِيرَةِ، تَوَقَّفُوا بالقُرْبِ مِنْها .. نَظَرُوا إِلَيْهَا.. رَأَوْا وَجْهَها الحَزِينَ.. انْتَشَرُوا حَوْلَها يَسْأَلُونَها:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتِ ذاهِبَةٌ يا صاحِبَتَنا السُّلَحْفَاة؟

رَدَّتِ السُّلَحْفاةُ وقالَتْ:

- إِلَى جَزِيرَتِي التِي وُلِدْتُ فِيها؛ لأَضَعَ بَيْضِي هُناكَ.

قالتْ واحِدَةٌ مِنَ الأَسْماكِ البُنِّيَةِ:

- هَذَا يَجْعَلُكِ فَرِحَةً وسَعِيدَةً، لَكِنِّي أَراكِ حَزِينَةً!! مَاذَا بِكِ؟

قالَتِ السُّلَحْفَاةُ:

- عــلى ظَهْرِي طَحالِــبُ وطُفَيْلِيَّاتٌ تُؤْلِمُنِــي، كَمَا تَعَلَّقَتْ بِيَ أَعْشــابٌ تَعُوقُ حَرَكَتِي.

تَشاوَرَ سِرْبُ السَّمَكِ مَعَ بَعْضِه، وأَخِيرًا قالَتْ واحِدَةٌ مِنْهُ :

- نَسْتَطِيعُ أَنْ نُخَلِّصَكِ مِنْ كُلِّ ما يُضَايِقُكِ.

فَرِحَتِ السُّلَحْفاةُ وعادَتْ إِلَيْهَا ابْتِسَامَتُها، وقالَتْ:

- صَحِيحٌ. هَيَّا ابْدَأْنَ سَرِيعًا.

انْتَشَرَ سِــرْبُ السَّــمَكِ البُنِّيِّ على ظَهْرِ السُّــلَحْفاةِ، وراحَ يَلْتَهِمُ كُلَّ ما عَلِقَ بِصَدَفَتِها مِنْ أَعْشابٍ وطُفَيْلِيَّاتٍ. وفي نَفْسِ الوَقْتِ كانتِ السُّلَحْفاةُ تَفْكِّرُ وتَقُولُ:

- الأَسْــماكُ البُنِّيَةُ تَطَوَّعَتْ أَنْ تُنَظِّــفَ لِي صَدَفَتِي دُونَ أَنْ أَطْلُــبَ مِنْهَا، كَيْفَ أُكافِئُهَا؟

لَمْ يَمْــضِ إلَّا وَقْتٌ قَصِيرٌ، وكانَتْ صَدَفَةُ السُّــلَحْفاةِ نَظِيفَةً جِدًّا. شَــعَرتِ السُّــلَحْفاةُ بالرَّاحَةِ وأَحَسَّتْ بأَنَّها صارَتْ خَفِيفَةً تَسْــتَطِيعُ أَنْ تَسْبَحَ مُسْرِعَةً في طَرِيقِهَــا إلى جَزِيرَتِهَا التِي وُلِدَتْ عَلَيْها لِتَضَــعَ بَيْضَها كَما فَعَلَتْ أُمُّها. وقَبْلَ أنْ تَنْطِقَ شاكِرَةً لِسِرْبِ السَّمَكِ البُنِّيِّ مَا فَعَلَهُ، قالتْ واحِدَةٌ مِنَ السَّمَكِ:

- شُكْرًا صَدِيقَتَنا السُّلَحْفاةَ، لَقَدْ أَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا.

جاءَ الحَلُّ مِنَ السَّمَكَةِ البُنِّيَّةِ.. قالَتِ السُّلَحْفَاةُ مُسْرِعَةً:

- لا تَذْهَبُوا بَعِيدًا.. أنا دائِمًا ما تَنْبُتُ الطُّفَيْلِيَّاتُ فَوْقَ ظَهْرِي.. ودائمًا ما تَتَعَلَّقُ بِهِ الأَعْشابُ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعِيشَ مَعًا.. تَرْكَبُونَ فَوْقَ ظَهْرِي.. وتَأْكُلونَ ما يَعْلَقُ بِهِ.

ومِنْ يَوْمِها.. ظَلَّ سِــرْبُ السَّــمَكِ البُنِّيِّ مُرَافِقًا للسُّــلَحْفاةِ.. يَأْكُلُ ما يَعْلَقُ بِظَهْرِها مِنَ الأَعْشابِ وما يَنْبُتُ عَلَيْها مِنَ الطَّحالِبِ والطُّفَيْلِياتِ، يَشْبَعُ السِّرْبُ البُنِّيُّ.. وتَرْتَاحُ السُّلَحْفاةُ مِمَّا يُضَايِقُهَا.

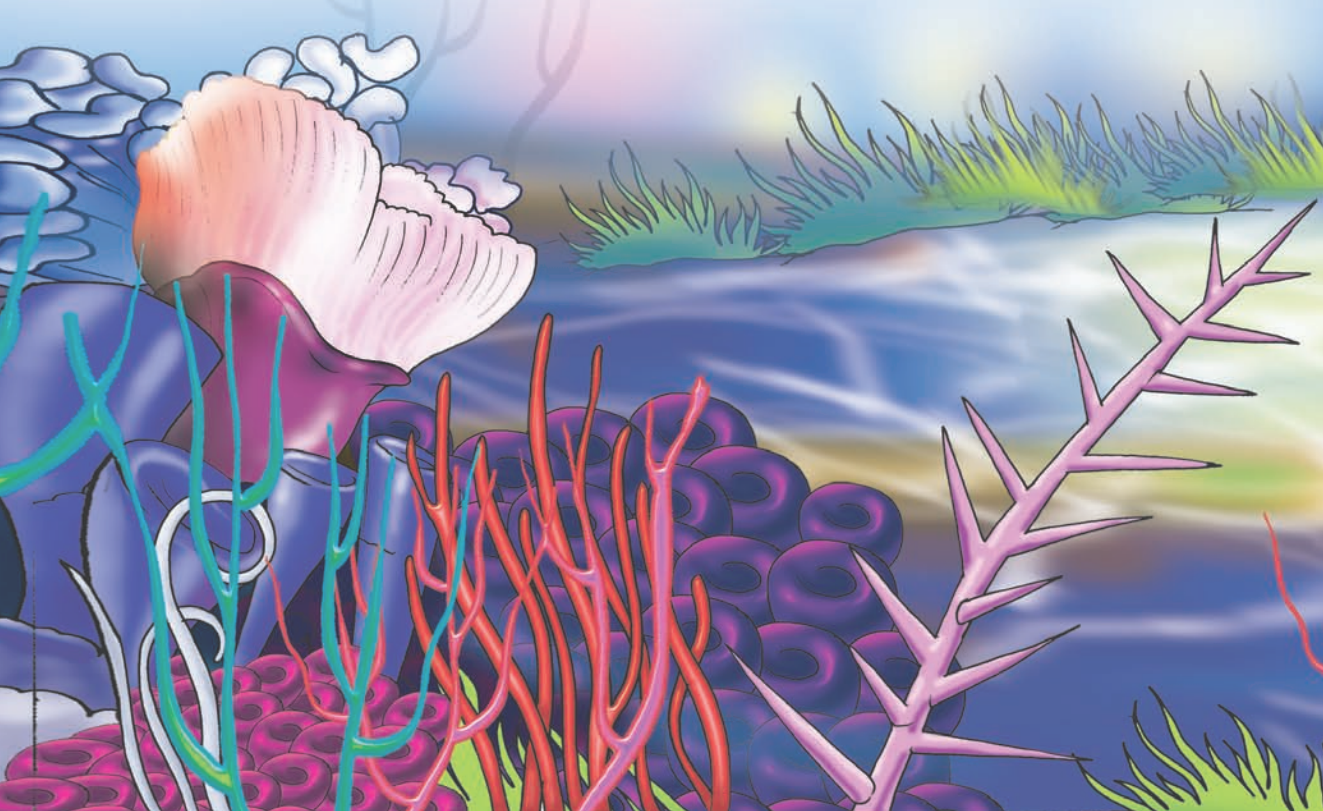

النَّاسِكُ وشَقَائِقُ النُّعْمَانِ

زَحَفَ السَّرَطانُ النَّاسِكُ خَارِجًا مِنْ قَوْقَعَتِه، لَقَدْ صارَتْ هَذِه القَوْقعَةُ صَغِيرَةً عَلَيهِ، راحَ يَبْحثُ عَنْ قَوْقَعَةٍ أُخْرَى أَكْبَرَ مِنْهَا لِيَسْكُنَ فِيهَا.

لَمْ يَصْنَعِ السَّــرَطانُ النَّاسِــكُ قَوْقعَةً خاصَّةً بِهِ.. ودائمًا ما يَبْحَثُ عَنْ قَواقِعَ تَرَكَها أَصْحابُها لِيَحْتَلَّها، وإذا لَمْ يَجِدْ قَوْقَعَةً فارِغَةً وَوَجَدَ واحِدَةً تُناسِــبُهُ طَرَدَ صاحِبَهَا مِنْهَا واحْتَلَّ مَكانَهُ.

وظَلَّ السَّــرَطانُ النَّاسِــكُ يَزْحفُ علَى بَطْنِهِ الرِّخْوِي حَتَّى وَجَدَ قَوْقَعَةً خالِيَةً رَأَى أَنَّها تُناسِبُ حَجْمَهُ، دَخَلَ فِيهَا وتَقَوْقَعَ فِي داخِلِهَا وسَدَّ فَتْحَتَها بِيَدَيْهِ، ورَاحَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ.

ارْتاحَ السَّرَطانُ مِنْ عَناءِ البَحْثِ عَنِ القَوْقعةِ.. حَمَلَ القَوْقعةَ التِي احْتَلَّها علَى ظَهْرِه، ورَاحَ يَبْحثُ الآنَ عَنْ طَعامِهِ.

أَكَلَ السَّرَطانُ الكَثِيرَ مِنَ الكَائِناتِ الدَّقِيقَةِ والعالِقَةِ في الماءِ حَتَّى شَبِعَ، ثُمَّ نامَ بِجِوَارِ واحِدَةٍ مِنْ شَقائِقِ النُّعْمانِ.

كانَ السَّرَطانُ يَنامُ مُطْمَئِنًّا أَنَّهُ لَنْ يُهاجِمَهُ أَحَدٌ مِنْ أَعْدائِه؛ فَلَوامِسُ شَقِيقَةِ النُّعْمانِ سَتَتَحَرَّكُ مُسْتَعِدَّةً للإمْسَاكِ بأيَّةِ سَمَكةٍ تَقْتَرِبُ . فَنامَ نَوْمًا عَمِيقًا لأَنَّهُ يَشْعُرُ بالأَمانِ.

كانَتْ شَقِيقَةُ النُّعْمانِ تَنْثُرُ آلافًا مِنْ بُوَيْضَاتِها في المَاءِ، مِنْهَا ما أَسْرَعَ مَعَ تَيَّارِ الماءِ وذَهَبَ إلى بَعِيدٍ، ومِنْهَا ما سَقَطَ على الصَّخْرَةِ التِي تَقِفُ عَلَيْهَا فَالْتَصَقَ بهَا، ومِنْهَا ما سَقَطَ في الرِّمالِ فَانْغَرَسَ فِيهَا.

فَكَّرَتْ شَقِيقَةُ النُّعْمانِ في النَّاسِكِ الَّذِي يَنامُ تَحْتَها، أَدْرَكَتْ أَنَّها في حاجَةٍ إلَيْهِ، وقالَتْ:

- أَنَا أَنْثُرُ بَيْضَاتِي فِي المَاءِ وأنا واقِفَةٌ فِي مَكانِي.. وهَذَا النَّاسِكُ لا يَسْتَقِرُّ فِي مَكانٍ واحِـدٍ أَبدًا.. إنَّهُ دائِمًا ما يَأْتِي لِيَطْلُبَ الحِمَايَةَ تَحْتَ لَوامِسِـي، مَاذا يَمْنَعُ أَنْ نَتَعـاوَنَ مَعًا، يَحْمِلُنِي إِلَى حَيْـثُ يَذْهَبُ؛ لأَنْثُرَ بَيْضَاتِـي فِي كُلِّ مَكانٍ.. وأَنَا أَحْمِيهِ مِنْ أَعْدائِه فِي كُلِّ مَكانٍ؟

أُعْجِبَتْ شَقِيقَةُ النُّعْمانِ بالفِكْرَةِ، وقالَتْ لِنَفْسِهَا:

- لابُدَّ أَنْ أُخْبِرَهُ بِهَا أَوَّلًا، وإِلَّا فَلا مَعْنَى لِتَعاوُنِنَا. لابُدَّ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ سَـيَحْمِلُنِي عَلَى ظَهْرِه؛ لأَنَّهُ مُسْتَفِيدٌ مِنِّي مِثْلَمَا أَنَا مُسْتفِيدَةٌ مِنْهُ.. هَكَذا يَكُونُ التَّعاوُنُ .

أَمَرَتْ شَـقِيقَةُ النُّعْمانِ عَدَدًا مِنْ لَوامِسِهَا بِلَمْسِ النَّاسِكِ النَّائِمِ فِي قَوْقَعَتِهِ الَّتِي تَعْرِفُ أَنَّها فِي الأَصْلِ لَيْسَـتْ لَهُ.. صَحَا مِنْ نَوْمِـهِ مُنْزَعِجًا، ضَحِكَتْ لِتُطَمْئِنَهُ، وقالَتْ لَهُ:

- أَنَا أَحْمِيكَ مِنْ أَعْدائِكَ، وأَسْتَطِيعُ أَنْ أَحْمِيَكَ مِنْهُمْ دائِمًا.

فَرِحَ النَّاسِكُ، وقالَ:

- كَيْفَ؟

قالَتْ:

- أَرْكَبُ على ظَهْرِكَ .

قَبِلَ السَّرَطانُ النَّاسِكُ فِكْرَةَ شَقِيقَةِ النُّعْمانِ.. زَحَفَتْ بِبُطْءٍ شَدِيدٍ حَتَّى رَكِبَتْ فَوْقَ قَوْقَعَتِهِ والْتَصَقَتْ بِهَا.

ومُنْذُ ذَلكَ اليَوْمِ البَعِيدِ.. تَعِيشُ شَقِيقَةُ النُّعْمَانِ فَوْقَ قَوْقَعَةِ السَّرطانِ النَّاسِكِ.. تَسْتَفِيدُ هِيَ مِنَ انْتِشَارِ بَيْضَاتِهَا التِي تَقْذِفُ بِهَا، ويَسْتَفِيدُ هُوَ مِنَ الحِمَايَةِ والتَّمْوِيهِ على أَعْدائِهِ بِفَضْلِ الشَّقِيقَةِ التِي تَعْلُو قَوْقَعَتَهُ .

الأَصْدِقَاءُ الثَّلاثَةُ

ذاتَ يَــوْمٍ كانَ حِمَارٌ مِنَ الحُمُرِ الوَحْشِــيَّةِ يَرْعَى في السُّــهُولِ، وبالقُرْبِ مِنْهُ كانَتْ واحِدَةٌ مِنَ الغِزْلانِ تَلْتَقِطُ الأَعْشــابَ، وبالقُرْبِ مِنْهُمَا كانَتْ هُناكَ نَعامَةٌ راقِدَةٌ علَى الأَرْضِ في اسْتِرْخاءٍ.

لَمْ يَرْفُضِ الحِمَارُ وُجُودَ الغَزالَةِ بالقُرْبِ مِنْــهُ، ولَــمْ تُزاحِــمِ الغَزالَةُ الحِمَارَ ولَــمْ تَأْكُلْ مِمَّا أَمامَهُ.. كانَ كُلٌّ مِنْهُما يَجِدُ طَعامَــهُ، وأَحْيانًا كانَ أَحَدُهُما يُخْبِرُ الآخَرَ عَنِ الأَمَاكِنِ التِي فِيهَا طَعامٌ كَثِيرٌ يَكْفِيهُمَا مَعًا.

ولَمْ يَمُرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ وَإِذا بِلَبُؤَتَيْــنِ تَقْتَرِبانِ مِنْهُمَا.. اخْتَارَتْ واحِدَةٌ الحِمَارَ، ولَمْ يَبْــقَ للثَّانِيَةِ إِلَّا الغَزَالَةَ، رَاحَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا تَحْبُــو عَلَى الأَرْضِ، وتَقْتَرِبُ مِنْ فَرِيسَتِهَا فِي حَذَرٍ.

ضَاقَتِ المَســافَةُ بَيْنَهُما.. كادَتْ كُلٌّ مِنْهُمَا أَنْ تَقْفِزَ علَى ظَهْرِ طَعامِهَا.. رَأَتِ النَّعامَةُ ما يَدُورُ.. هَبَّتْ واقِفَةً وهِيَ تَصِيحُ فِيهِمَا صَيْحَةً يَعْرِفُ الجَمِيعُ أَنَّها صَيْحَةُ تَحْذِيرٍ.

أَسْرَعَتِ الغَزالَةُ بالهَرَبِ، وراحَتْ تَجْرِي فِي أَقْواسٍ، وأَسْرَعَتِ اللَّبُؤَةُ خَلْفَهَا، بَيْنَما وَقَفَ الحِمَارُ مُسْــتَعِدًّا للدِّفاعِ عَنْ نَفْسِــهِ بِحَوافِرِهِ القَوِيَّةِ، يَضْرِبُ بِهَا مَنْ يَقْتَرِبُ مِنْهُ فِي وَجْهِهِ.

شَـــعَرَتِ اللَّبُؤَةُ بأَنَّها لَـــنْ تَتَغَلَّبَ عَلَى الحِمَارِ ولَنْ تَسْـــتَطِيعَ صَيْـــدَهُ.. تَرَكَتْهُ وانْسَحَبَتْ فِي هُدُوءٍ تَبْحَثُ عَنْ صَيْدٍ آخَرَ تَقْدِرُ عَلَيهِ؛ يَكُونُ طَعامًا لِزَوْجِها أَوَّلًا؛ كَيْ يَأْكُلَ حَتَّى يَشْبَعَ، ومَا يَتَبَقَّى يَكُونُ لَهَا ولأَوْلادِهِمَا الصِّغارِ.

لَمْ يَبْقَ فِي المَكانِ إِلَّا الحِمَارُ الوَحْشِيُّ والنَّعامَةُ.. ذَهَبَ الحِمَارُ إِلَيْهَا.. قَطَفَ حُزْمَةً مِنَ الأَعْشابِ الخَضْراءِ الطَّرِيَّةِ، وقَدَّمَها لهَا وهُوَ يَقُولُ:

- شُكْرًا لَكِ يا صَدِيقَتِي.. لَوْلاكِ لَكُنْتُ طَعامًا فِي بَطْنِ الأَسَدِ وزَوْجَتِهِ وأَوْلادِهِ.

قَبِلَتِ النَّعامَةُ الهَدِيَّةَ، وقالَتْ:

- لا تَشْـــكُرْنِي.. فَقَدْ كُنْتُ الوَحِيـــدَةَ البَعِيدَةَ عَنِ الخَطَـــرِ، وكانَ مِنْ واجِبِي أَنْ أُحَذِّرَكُمَا.

مَدَّتِ النَّعامَةُ رَقَبَتَهَا الطَّوِيلَةَ إِلَى أَعْلَى، ودَارَتْ بِرَأْسِهَا في الهَواءِ، وهِيَ تَقُولُ:

- تُرَى .. مَاذا فَعَلَتِ الغَزالَةُ؟

أَشارَ الحِمَارُ الوَحْشِيُّ، وقالَ:

- هَا هِيَ .

انْتَظَرَ الصَّدِيقَانِ حَتَّى هَدَأَتْ أَنْفاسُ الغَزالَةِ، وقالَتْ ضَاحِكَةً:

- ضَلَّلْتُ اللَّبُؤَةَ وهَرَبْتُ مِنْهَا .

ومُنْذُ ذَلكَ اليَوْمِ.. لا يَفْتَرِقُ الأَصْدِقــاءُ الثَّلاثَةُ عَنْ بَعْضِهِمْ إِلَّا لِيَنامَ كُلٌّ مِنْهُمْ في مَكانِهِ، يَجْتَمِعُونَ مَعًا لِيَأْكُلُوا في نَفْسِ المَكانِ، ويُرْشِدَ أَيُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ صاحِبَيْهِ إِلَى مَكانِ وُجُودِ الغِذَاءِ.. ويُحَذِّرَهُمَا عِنْدَ وُجُود الخَطَرِ.

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: مَا الَّذِي يُقَدِّمُهُ عُصْفُورُ الْعَسَلِ لِحَيَوَانِ الْغُرَيْرِ؟ وَلِمَاذَا يَفْعَلُ ذَلِكَ؟

س2: كَيْفَ تَحْمِي شَـــقَائِقُ النُّعْمَانِ سَـــمَكَةَ الْمُهَرِّجِ؟ وَمَا الْفَائِدَةُ الَّتِي تَعُودُ عَلَيْهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ؟

س3: مَاذَا تَفْعَلُ عَائِلَةُ الْبَبْغَاوَاتِ إِذَا كَانَ الطَّعَامُ قَلِيلًا؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س4: لِمَاذَا تُرَافِقُ الزَّرَافَةُ الْفِيلَةَ فِي جَوْلَاتِهِمْ؟ وَمَاذَا يَسْتَفِيدُ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنَ الآخَرِ؟

س5: مَا الْفَائِدَةُ الَّتِي تَعُودُ عَلَى الْخَرَاتِيتِ مِنْ صُحْبَةِ عَائِلَةِ أَبِي قِرْدَانَ؟ وَما الَّذِي يَسْتَفِيدُهُ أَبُو قِرْدَانَ مِنْ هَذِهِ الصُّحْبَةِ؟

س6: كَيْفَ حَسَمَ كَبِيرُ عَائِلَةِ الْبَبْغَاوَاتِ الَّتِي تَعِيشُ تَحْتَ الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ أَمْرَ الْخِلَافِ فِي دَعْوَةِ عَائِلَاتِ الْبَبْغَاوَاتِ الأُخْرَى إِلَى الإِفْطَارِ؟

س7: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ طَبِيبِ الْأَسْمَاكِ؟ وَمَنْ هُمْ مَرْضَاهُ ؟ وَمَا الْأَمْرَاضُ الَّتِي يُعَالِجُهَا؟

س8: لِمَاذَا تَمَدَّدَ الْعُصْفُورُ الْمَرِيضُ أَمَامَ بَوَّابَةِ مَمْلَكَةِ النَّمْلِ؟ وَمَنِ الَّذِي عَلَّمَهُ ذَلِكَ؟

س9: هَلْ يَسْـــتَطِيعُ النَّمْلُ قَضَاءَ فَصْلِ الشِّـــتَاءِ (فَتْرَةِ الْبَيَاتِ الشَّتَوِيِّ) بِدُونِ مَوَادَّ سُكَّرِيَّةٍ؟ وَلِمَاذَا؟

س10: كَيْفَ حَمَتْ شُجَيْرَاتُ «الْمِيرميكوديا» نَفْسَهَا مِنَ الْحَشَرَاتِ آكِلَةِ الْأَشْجَارِ؟

س11: مَا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُهُ النَّمْلُ حِينَ يَأْتِي فَصْلُ الشِّتَاءِ؟ وَلِمَاذَا؟

س12: مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ نَبَاتِ «حَزَّازِ الصُّخُورِ»؟ وَمَاذَا تَعْرِفُ عَنْ نَشْأَتِهِ وَبِيئَتِهِ؟

س13: كَيْفَ يُنَظِّفُ التِّمْسَاحُ أَسْنَانَهُ بَعْدَ الْوَجَبَاتِ الدَّسِمَةِ الَّتِي يَحْصُلُ عَلَيْهَا؟

س14: لِمَاذَا يَصْطَادُ الْبَجَعُ فِي صُورَةٍ جَمَاعِيَّةٍ؟ وَمَا دَلَالَةُ ذَلِكَ؟

س15: مَنِ الَّذِي يَرْقُدُ عَلَى بَيْضِ البِطْرِيقِ حَتَّى يَفْقِسَ؟ وَمَنِ الَّذِي يَرْعَى الصِّغَارَ حَتَّى تَكْبُرَ؟

س16: مَا الِاتِّفَاقُ الَّذِي أَبْرَمَهُ الْعَقْرَبُ مَعَ الضَّبِّ؟ وَهَلِ ارْتَضَاهُ الطَّرَفَانِ؟ وَلِمَاذَا؟

س17: مَاذَا قَالَتْ سَمَكَةُ «الْقُرَيْدِسُ» لِسَمَكَةِ «الغُوبِي»؟ وَعَلَامَ اتَّفَقَتَا؟ وَمَا رَأْيُكَ فِي ذَلِكَ؟

س18: كَيْفَ حَوَّلَ سِـــرْبُ السَّـــمَكِ الْبُنِّيِّ حُزْنَ السُّلَحْفَاةِ الْبَحْرِيَّةِ إِلَى سَـــعَادَةٍ ؟ وَبِمَ كَافَأَتْهُ السُّلَحْفَاةُ؟

س19: لِمَاذَا تَعِيشُ شَـــقِيقَةُ النُّعْمَانِ فَوْقَ قَوْقَعَةِ السَّرَطَانِ النَّاسِكِ؟ وَمَاذَا يَسْتَفِيدُ كُلٌّ مِنْهُمَا مِنَ الآخَرِ؟

س20: مَنْ هُمُ الْأَصْدِقَاءُ الثَّلَاثَةُ؟ وَكَيْفَ تَوَطَّدَتْ صَدَاقَتُهُمْ؟